

الفصل الثاني

دور وسائل الإعلام فى الثقافة السياسية

المبحث الأول: الثقافة السياسية.. مفهوما وأبعادها وأنماطها

المبحث الثانى: دور وسائل الإعلام فى الثقافة السياسية

obeykandi.com

المبحث الأول

الثقافة السياسية
مفهومها وأبعادها وأنماطها

obeykandi.com

مقدمة:

تتعدد أبعاد عملية التنمية ما بين اجتماعية واقتصادية وسياسية وبيئية، وتعد التنمية السياسية أحد أبعاد مفهوم التنمية التي تتسم بالشمولية، فلا يمكن دراسة أو تحقيق تنمية اقتصادية بدون تنمية اجتماعية واقتصادية وبالتالي فهي عملية تتسم بالتكامل ولكن يتم تناول هذه الأبعاد من خلال تحديد الهدف منها.

وسوف نعرض من خلال هذا المبحث لمفهوم وأبعاد التنمية السياسية، والثقافة السياسية وتطورها التاريخي، ومداخل دراسة الثقافة السياسية ومقوماتها ومضمون الثقافة السياسية ومصادر إكتسابها، و أخيراً نعرض لصور التحول الديمقراطي في مصر بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.

التنمية السياسية: Political Development

يرى كارل دوتش **Karl Deutsch** أن التنمية السياسية هي "عملية تستهدف القيام بتعبئة اجتماعية ومشاركة جماهيرية، فكلما اتسع دور الأفراد في الحياة السياسية، زادت مشاركتهم السياسية وزادت درجة الانتماء السياسى لهذا المجتمع".

في حين تعد التنمية السياسية في تصور ليونارد بندر **Leonard Binder** "عملية تستوعب كل الجماعات وكل الاهتمامات، من خلال مشاركة كاملة للمواطنين ودون أن يؤثر ذلك على النسق السياسى وفاعليته"^(١).

وحيث إن الغاية الكبرى لعملية التنمية السياسية هي الانتقال إلى مجتمع أفضل وأكثر كفاءة أو تطوير المجتمع، وإذا كان المجتمع يتكون من البشر فإن الغاية من هذه التنمية هي تمكين هؤلاء البشر من تحقيق تطلعاتهم وتوفير مناخ قادر على تطوير قدراتهم في تحمل مسؤولياتهم وفي إشباع رغباتهم وتعظيم إبداعاتهم.^(٢)

ويرى بعض الباحثين أن هناك خصائص مشتركة لتحقيق هذه الغاية لعملية التنمية السياسية تتمثل في:

- إنها تشير إلى ضرورة قيام أى نموذج للتنمية على أساس العمليات الديمقراطية.
- إنها تستلزم الحاجة إلى وجود ما يسمى بالخيارات السياسية حيث يصعب إشباع كل الرغبات ويتطلب ذلك تحديد الأولويات السياسية.
- إنها تتحدث عن تمكين الأفراد من التنمية أى إنجازها من خلال المواطنين أنفسهم.

(١) محمد سعد إبراهيم، الصحافة والتنمية السياسية، ط ١ (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨) ص ٣٥.

(٢) سيد أبو ضيف أحمد، ثقافة المشاركة: دراسة في التنمية السياسية، ط ١ (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٧) ص ١٢.

. إنها تتطوى على فكرة اللحاق بالغرب وتضييق الفجوة ما بين المجتمعات الغربية والمجتمعات غير الغربية.^(١)

وقد عرف الموند وباول التنمية السياسية فى الاختلافات والتخصص المتزايد فى الهيكل السياسي increased secularized ويعنى secularization العملية التى يكون فيها المواطن منطقى قادراً على التحليل والتطبيق بشكل متزايد فى سلوكه السياسي وبالتالى أهمية هذه التنمية بشكل عام تكون زيادة تأثير وكفاءة ، أداء النظام السياسي والرفع من قدراته. فى حين أن هناك من يرى أن التنمية السياسية تتمثل فى قدرة النظام السياسي على الحفاظ على التغيير المستمر وقدرته على الاستجابة أو قدرته على توليد واستيعاب عملية التغيير أو الانتقال.^(٢)

أبعاد التنمية السياسية^(٣):

قدمت لجنة الدراسات السياسية المقارنة التابعة لمجلس العلوم الاجتماعية فى جامعة برنستون نمطاً مثالياً للنظام السياسى أبعاده هى نفس أبعاد النظم السياسية فى الدول الديمقراطية المستقرة، فقد حددت ثلاثة أبعاد للتنمية السياسية هى:

- **البعد الأول:** خلق روح المساواة مما يؤدى إلى مزيد من المشاركة فى صنع القرار السياسى وإلى مزيد من الديمقراطية.
- **البعد الثانى:** الاقتدار السياسى بمعنى خلق نظام سياسى قادر على إتخاذ قرارات فعالة وقادرة على التأثير الفعال فى الاقتصاد والمجتمع.
- **البعد الثالث:** تباين وتخصص النظم السياسية بمعنى أن يكون للمؤسسات السياسية وظائف واضحة ومحددة وأن تكون الأدوار السياسية متخصصة.

ويؤكد هنتجتون على ضرورة التمييز بين التنمية السياسية والتحديث السياسى، فالتنمية السياسية - وفق تصوره - مرتبطة ببناء المؤسسات السياسية من جهة والمشاركة السياسية من جهة أخرى، ورغم ذلك فإنه يحذر من التوسع السريع الذى يؤدى إلى زيادة سريعة فى التعبئة

(1) نفس المرجع السابق، ص ١٢.

(2) هيفاء أحمد ربيع المعشى، دور الصحافة اليمنية فى التنمية السياسية: معالجة فى إطار مفاهيم الثقافة السياسية، رسالة

دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ٢٠٠٤) ص ٦٩.

(3) محمد سعد إبراهيم، مرجع سابق، ص ٣٢-٣٤.

والمشاركة، الأمر الذى يؤدى إلى تهديد الاستقرار وتقويض المؤسسات السياسية ومن ثم فإن التحديث السريع يؤدى إلى التحلل السياسى لا إلى التنمية السياسية. وقد أشار هنتجتون إلى أن هناك ثلاثة أبعاد للتنمية السياسية:

• ترشيد السلطة Rationalization of Authority

ويقصد به تحقيق سيادة القانون على جميع الطبقات أو الفئات بغض النظر عن الاختلافات العرقية أو المذهبية أو الطبقية أو الطائفية، وهنا تصطبغ السلطة بطابع علمانى لا يمت بصلة لإضفاء القداسة على الحكام وهنا تتفصل السلطة عن شخصية الحاكم فلا يتم الحكم بشكل فردى وإنما يتم من خلال مؤسسات دستورية.

• تباين الوظائف السياسية Differentiation of Political Function

ويقصد بها عدم احتكار السلطة أى الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية وتعدد الأحزاب وجماعات الضغط والمصالح بمعنى تعدد المؤسسات الدستورية والقانونية التى يتم من خلالها إتخاذ وتشكيل وتقييم القرارات السياسية.

• المشاركة السياسية Political Participation

ويقصد بها أن تصدر القرارات العليا تعبيراً عن الإجماع الشعبى ممثلاً فى المناقشة والتدبير الشعبى. ولما كان إتساع الحجم السكانى والتخصص السياسى وتعقد المتغيرات الدولية أمور تحول دون اجتماع الجماهير لتدبر أمورهم بالشكل الديمقراطى تطلب الأمر ظهور التمثيل النيابى ونظم الانتخاب.

وحتى نتمكن من تحقيق التنمية السياسية فهناك إليات تساعدنا على ذلك وترى الباحثة أنها يجب أن تعمل في إطار من التكامل حتى تضمن نجاح أحداث التنمية السياسية ولعل أهم تلك الإليات على الإطلاق بل وشرط لنجاحها هو العنصر البشرى فإذا ما تم تدريبه ورفع كفاءته وقدراته وإكسابه مهارات جديدة وتولد لديه الشعور بالاستعداد لتقبل الجديد والتخلي عن التقليدي ورغبة في تنمية نفسه يمكن القول أنه بدأ في أولى خطوات تحقيق التنمية السياسية.

أليات تحقيق التنمية السياسية:^(١)

الثقافة: cultural:

تتفق أغلب الرؤى والدراسات على أهمية دور الثقافة كأحد أهم الوسائل في تحقيق التنمية وإن التغيير الثقافي الشامل يمثل شرطاً أساسياً لتحقيق المتغيرات المطلوبة و المحرك الأساسي للتجديد فالثقافة لاتعني فقط القيم التي تدفع إلى الدينامية والاندماج والصادرة والمشاركة والرشد وإنما تعني التقدم العلمي والتطور التكنولوجي والاتصال بما ينطوي عليه من تفاعل مع الآخرين وانفتاح على التجمعات الأخرى.

سياسات المجتمع السياسي:

وما يستتبعه ذلك من برامج وسياسات لتحقيق التنمية المستدامة وماتتصف به هذه السياسات من خصائص الشفافية والمساءلة واعتبارات العدالة والمساواة والكفاءة.

المجتمع المدني:

الذي يقوم بدور الوسيط بين المجتمع ومؤسساته المختلفة وبالتالي فهو يوفر إلهة مؤسسية لإدارة الصراعات وهو قناة مهمة للمشاركة السياسية وتغرس في الأفراد قيم التسامح والتعددية والمشاركة والمبادرة كما تزورهم بالخبرات والمهارات السياسية والتنظيمية وبالتالي فهي تقوم بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية.

الدولة:

حيث إن الدولة هي المنفذ لسياسات التنمية والموزع لعوائدها من خلال فرض الأمن وتحقيق الاستقرار اللازم لعملية التنمية ذلك ان الدولة هي حجر الزاوية في نظريتي التحديث والتبعية باعتبارها من أهم وسائل تحقيق التنمية بما تضعه من أطر قانونية ومؤسسة.

مفهوم الثقافة السياسية:

حظى مفهوم الثقافة السياسية رغم حداثة باهتمام الفكر السياسى من حيث كونه يقدم تفسيراً لطبيعة العلاقة بين الأفراد والسلطة الحاكمة وذلك من خلال تحليل أبعاد السلوك السياسي لأفراد المجتمع في إطار طبيعة النظام السياسى السائد فيه بهدف التعرف على مدى تأثير هذا النظام على توجهات أفراد المجتمع نحوه.

وعلى الرغم من أن مفهوم الثقافة السياسية من المصطلحات الحديثة نسبياً ولم يكن حتى وقت قريب ذائع الانتشار فى العلوم الاجتماعية والسياسية الا أنه في بدايات العقد السادس من القرن

(1) سيد أبو ضيف أحمد، ثقافة المشاركة، مرجع سابق، ص ١٣ — ١٥.

العشرين أخذ في الانتشار والتوسع من خلال الاعتماد عليه لتفسير السلوك السياسي للأفراد في إطار النسق السياسي أو كما يقول دونالد ديفن YD.J.Devine إن الثقافة السياسية ليست هي كل ثقافة المجتمع وإنما هي الجانب السياسي من ثقافة المجتمع^(١).

وقد برز الاهتمام بمفهوم الثقافة السياسية على يد كلا من جابريل الموند وسيدنى فيربا، وتم اعتباره إحدى الاقترابات الهامة لتحليل عملية التنمية السياسية في مجتمع ما واستكمل العملية لوسيان بأى معادلة لصياغة نظرية متكاملة في إطار الثقافة السياسية وألحق بدراسات عملية في إطار عملية التنمية السياسية في دول العالم الثالث وكان هذا المدخل محط إعجاب كجزء من نموذج التحديث والتنمية السياسية المسيطر في الستينات وانحسر الاهتمام عن هذا المدخل في السبعينات والثمانينيات من القرن الماضي مع هبوط نموذج التنمية السابق تحت هجوم نماذج الاقتصاد السيلسي والاختيار العقلاني والمؤسساتية الجديدة ولكن مع بداية التسعينات وثورة المعلوماتية بدأ الاهتمام يعود من جديد بهذا المدخل الثقافي في شبه صحوة لإعادة استخدام هذا المدخل في نطاق عملية التنمية السياسية.^(٢)

وقبل ذلك نتناول مفهوم الثقافة السياسية من منظور عدة اتجاهات متباينة وروى مختلفة يجدر بنا تقديم عرض موجز لمراحل تطور المفهوم الثقافية السياسية في الفكر السياسي في العصور المختلفة وصولاً إلى تحديد أدق للمفهوم بما يتناسب مع متغيرات العصر الراهن.

أولاً: الثقافة السياسية في الفكر السياسي

١. العصر الاغريقي:

لقد بدأ الاهتمام بالمتغيرات الثقافية والمتصلة بعملية التنشئة جلياً في الكتابات الكلاسيكية لأسباب تدهور أثينا وهزيمتها، حيث أكد "توسيديديز" في تحليله "أن تدهور الوضع الأخلاقي وتغير القيم قد مثلاً السبب الأهم لهذا السقوط فقد كانوا يتحلون بضبط النفس فصاروا يعدون الأقدام في تدهور شجاعة، والإحجام في تبصير حجة الجبان والاعتدال قناعاً يستر المخطئين ولم يعد يؤتمن الاصاحب البطش وأصبح التخريب أقوى من روابط القرابة" وعليه فالإنسجام

(1) سمير محمد أحمد العبدل، الثقافة السياسية الديمقراطية للقبائل اليمنية: دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للعلوم والثقافة: معهد البحوث والدراسات العربية: قسم الدراسات السياسية، ٢٠٠٣) ص ١٥.

(2) هيفاء احمد ربيع المعشى، مرجع سابق، ص ٧٤.

والتعايش المشترك في المدينة لم يتحقق في ظل انتشار التخريب وتدهور قيمة الانتماء التي صارت تمثل أحد المكونات الثقافية السياسية المدنية في العصر الحديث^(١). ومن جانبه قدم أفلاطون مثالا هاما للإشارة إلى أهمية المتغير الثقافي في التحليل السياسي ففي كتابة الجمهورية ربط بين شكل النظام الحكم وسمات الأفراد وفضائلهم حيث تتبع هذه القيم وسياساتهم من قيم الأفراد واتجاهاتهم وخبراتهم أثناء عملية التنشئة التي أكد على أهميتها في استمرار الحكم الفاضل كما صمم أفلاطون نظاما للتعليم شكل به عقول المواطنين ليس فقط قادة المستقبل وهم الحكام والفلاسفة ولكن أيضا أولئك الأكثر خضوعا لأهوائهم من قوة أو ثروة والأقل حكمة وذكاء ومن هنا فقد نادى بنظام تعليمي يدعم التمايز الاجتماعي وهنا تكمن رؤيته في تأكيد أن الوعي هو الأساس لممارسة السياسية.^(٢)

في حين تناول أرسطو Aristotle المتغيرات الثقافية بشكل أكثر علمية فلم يشر لأهميتها فحسب وإنما تناول بوضوح علاقتها بمتغيرات التدرج الاجتماعي من ناحية وعلاقتها بمتغيرات البناء السياسي والانجاز من ناحية أخرى مشيراً إلى أن أفضل الحكومات أداءاً هي الأرستقراطية الديمقراطية والتي تعتمد على طبقة وسطى قوية إذ إن غياب هذه الطبقة أو صغر حجمها يقضي إلى دولة تتكون من السادة والعبيد وهو وضع شديد البعد عن التعايش والتشارك السياسي political participation الذي رأى أرسطو أنه يمثل القاعدة الثقافية للشكل الأكثر تقدماً والأفضل للحكم وهو ما يتصل بما يصفه علم السياسة الحديث بأنه ثقافة سياسية مدنية مؤكداً على أهمية التعليم في خلق المواطنة النقية من أجل طريقة الحياة التي تتلائم والدستور وطريقة الحياة بالساس على مفهوم الثقافة السياسية^(٣)

٢ . العصر المسيحي:

صارت المسيحية الديانة الرسمية في الامبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي واكتسبت الكنيسة بمرور الوقت، لاسيما عقب سقوط روما وانتقال الحكم إلى القسطنطينية، دوراً هاماً باعتبارها منظمة شبه سياسية ، فضلاً عن تطويرها افكاراً تتعلق بالسلطة السياسية كان لها أكبر

(1) عبد السلام على نوير، الثقافة السياسية للمعلم في مصر: دراسة ميدانية لعينة من معلمى التعليم الأساسى، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٨) ص ٢.

(2) عبد الحكيم محمد السبتي، دور وسائل الإعلام في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي: دراسة حالة التليفزيون الكويتي في الفترة من ١٩٩١ إلى ٢٠٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص ص ٢٣، ٢٤.

(3) Gabriel A.almond; Disciplin Divided:"Schools and Sects in political science", (London, Sage publication), 1990, p 139.

الأثر في جمود الفكر السياسي عموماً. فقد تجاهلت المسيحية أي تأثيرٍ للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو الثقافية على طبيعة الحكم القائم مؤكدة على مبدأ الطاعة المطلقة هذا الحكم ، أياً كان، وهكذا طرحت المسيحية أفكاراً مثالية ، واكتفت بنقد الأوضاع القائمة وتبريرها وليس تجاوزها وهو ما جعل إسهامها في الفكر السياسي محدوداً ، لاسيما ذلك المتعلق بالثقافة السياسية.^(١)

٣. العصر الإسلامي:

جاء الإسلام بالعديد الأسس والمبادئ التي قامت عليها الدولة ودار حولها الفكر السياسي هذه المبادئ المستمدة من القرآن والسنة هي التي تمثل الأسس لنظام الحكم في الإسلام وهي الحكم بما أنزل الله ، والمساواة والعدل والشورى وطاعة الحاكم ما أطاع الله ومن ثم فقد اتسع الفكر السياسي الإسلامي ليستوعب الفكر السياسي لدى الحضارات الأخرى التي تتفاعل معها لاسيما اليونان ، ومن الممكن التعرض لبعض أئمة الفكر السياسي ومنهم:

أ- الفارابي:

والذي مثلت آراؤه في أشهر كتبه (آراء أهل المدينة الفاضلة) مزيجاً من آراء أفلاطون وأرسطو ومن الأفلاطونية المحدثة ومبادئ الإسلام واتجاهاته حيث أكد أن الهيئات النفسية التي اكتسبها أهل المدينة الفاضلة من آراء إسلامهم وبالتالي فقد أكد على أهمية المتغير الثقافي وهو بتغييره تتمثل في الهيئات النفسية "الاعتقاد وفهم حقائق الأمور" في علاقته بطبيعة نظام الحكم.

ب - ابن خلدون:

الذي أكد المتغير الثقافي في نظريته عن العصبية فرابطة التعصب والعصبية لا تنحصر في القرابة وحدها فيقول إن الإنسان من عوائده لا أين نسيمه " وبالتالي فقد أهتم بدراسة أثر البيئة على قيم المجتمعات وحضارتها، كما الاختلاف بين قيم المجتمعات إلى عوامل الاجتماعية مؤكداً على أهمية التنشئة في هذه الصدد حيث يرى أن تأثير الحياة الاجتماعية يأتي من ناحية الألفة والأعتياد والممارسة.^(٢)

(1) عبد الاله طه، الفكر السياسي، (عمان: دار الثقافة العربية)، ٢٠٠٣، ص ٣٣، ٣٩.

(2) عبد السلام نويرة، مرجع سابق، ص ٥.

٤. العصور الوسطى:

فيما كان السياسي العربي في العصور الوسطى منشغلا في الصراع بين الملوك والكنسية فقد ظهر بعد المفكرين المهتمين بالموضوعات السلبيه:

أ. نيقولا ميكافيللي Maciavelli (١٤٦٩ - ١٥٢٧)

أدرك ميكافيللي في مقابلة بين القيم الأصلية التي ميزت قادة ومواطني الإمبراطورية الرومانية وبين القيم الفاسدة لرعا ع الإمبراطورية والإيطالية من معاصريه وأهم المتغيرات الثقافية السياسية مثل القيم الأخلاقية ومشاعر الهوية والاحترام وأثرها على القوة السياسية أو الضعف لكن عموما غلب الطابع الوصفي أكثر من الجانب التحليلي^(١).

ب. بارون دي مونتسكيو Montesquieu (١٦٨٩ - ١٧٥٥)

فسر مونتسكيو ازدهار الإمبراطورية الرومانية بما سادها من قيم لم تبت أن فقدتها نتيجة الإختلاط بين الإيطاليين وغيرهم واكتسابهم فتهياً مغايرة وتأثرهم بمعتقدات أخرى^(٢).

ج. جان جاك روسو Rousseau (١٧١٢ - ١٧٧٨)

أكد روسو على أهمية الثقافة السياسية والتنشئة في صياغة السياسة العامة وقد أسماها الأخلاق والعادات والرأي ورأي إنها أقوى تأثيراً من القوانين بل أنها تمثل دستوراً إذ أنها بمثابة قوانين محصورة في القلب^(٣).

د. توكفيل Tocquevill

استخدم نفس المصطلحات مؤكداً أن أخلاق الناس وعاداتهم وقيمهم تعد من أهم أسباب الحفاظ على الجمهورية الديمقراطية في الولايات المتحدة، وتشير أعماله لإحساس قوى بعض الثقافة الفرعية يبدو في حديثه عن الاتجاهات الساسية للفلاحين والفرنسيين والبرجوازية والأرستقراطية عشية الثورة فيما يعد مشابهاً للتحليلات الرائدة للثقافة السياسية.

وعموما فقد كانت معظم النظريات الليبرالية والتنويرية الخاصة بالتنمية السياسية في القرنين السابع والثامن عشر نظريات سياسية وتنشئة. وأصبح الاهتمام بالجوانب الثقافية في التحليل السياسي موجودا دائما بالرغم من انه لم يتخذ طابعاً علمياً منتظماً وبالتالي فتلك الجهود هي في أغلبها دراسات انطباعية وصفية^(٤).

(1) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٢٦.

(2) نفس المرجع السابق.

(3) نفس المرجع السابق.

(4) عبد السلام نوير، مرجع سابق، ص ٧.

وللوصول إلى تحديد مفهوم بعينه للثقافة السياسية لابد من التعرف على مجموعة من المفاهيم التي تم طرحها من أجل التوصل لمعنى الثقافة السياسية.

فقد شكل مفهوم الثقافة السياسية أحد المفاهيم التقليدية في حقل السياسة المقارنة خلال الخمسينات والستينات من القرن العشرين، ثم تراجع الاهتمام الأكاديمي بهذا المفهوم خلال السبعينات ثم عاد الاهتمام بالمفهوم مجدداً منذ الثمانينات وذلك في إطار موجة التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي التي تواصلت حلقاتها خلال الربع الأخير من القرن العشرين حيث اهتم الباحثون بمفهوم الثقافة السياسية بصفتها مفهوماً رئيساً في دراسة أبعاد التحول الديمقراطي نظراً لأن ترسيخ النظام الديمقراطي والإصلاح السياسي تطلب عناصر مهمة منها شيوع ثقافة سياسية ديمقراطية على صعيد المجتمع^(١).

أما في العصر الراهن فإن الثقافة السياسية تمثل أحد أهم المداخل في علم الاجتماع السياسي من خلال مدخلات ومخرجات العملية السياسية تهدف إلى الإطلاع على مستوى تقدم تلك الثقافة السياسية التي وصلت إليها هذه الشعوب وإلى قياس مستوى الوعي الديمقراطي الذي تتمتع به سلوكاً وممارسة^(٢).

مفهوم الثقافة السياسية وفق منظور غربي

(١) لوسيان باي **Lucian Pay** وهو أول من طالب بوجود نظرية خاصة بالثقافة السياسية وقد عرف الثقافة السياسية بأنها " مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاماً ومعنى للعملية السياسية وتقدم قواعد مستقرة تحكم تصرفات النظام السياسي^(٣)."

(٢) جابريل الموند **Gabriel Almond** الذي رأى أن الثقافة السياسية " نمط محدد من التوجهات إزاء النشاط السياسي^(٤) " ثم أعاد صياغة هذا التعريف بأن الثقافة السياسية " تمثل

(1) عيسى عبد الباقي، الصحافة والإصلاح السياسي: دراسة في تحليل الخطاب، (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ٣٠، ٢٩.

(2) عمر محمد أسعد رحال، المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية ١٩٩٤ - ٢٠٠٤ بالضفة الغربية وقطاع غزة، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الدول العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية) قسم البحوث والدراسات السياسية، ٢٠٠٩، ص ٤٤.

(3) سمير محمد أحمد العبدلي، مرجع سابق، ص ١٦.

(4) Gabriel Almond and Sidney Verba, "The Civic culture: political Attitudes and Democracy in Five Nation", Princeton University Press, 1963, p. 150.

التوجهات السياسية إزاء النظام السياسي بأجزائه المختلفة والاتجاهات إزاء دور الفرد في هذا النظام^(١) وبتعزيز الموند على أن التوجهات بأنها الاستعدادات الموجودة لدى الشخص لإدراك وتفسير والقيام بفعل تجاه موضوع محدد بطريقة محددة^(٢)، حيث يرى أن الثقافة المشاركة تمثل في معرفة المواطن بالنظام السياسي ككل وعملية تنفيذ وصناعة القرار أي مدخلات ومخرجات النظام السياسي التي يقوم بها الفرد بتوجيه مشاعره وطرح تقييماته التي تتنوع مل بين رفض ومواقفه^(٣).

(٣) سيدني فيربا^(٤) Sidney Verba يرى أن الثقافة السياسية تمثل الاتجاهات والآراء والإدراكات التي تحكم السلوك السياسي في أي مجتمع وهي تشكل نماذجاً مترابطة تقوى معا وتتبادل القوى فيما بينهما وعلى الرغم من تنوع الاتجاهات السياسية في أي مجتمع إلا أننا نجد فيه ثقافة أن متميزة ومحددة تعطيه قدرة على التنبؤ حيث أشار فيربا إلى:

أ - أهمية العلاقة بين الثقافة السياسية والنظام الثقافي العام للمجتمع باعتبار أن الثقافة الفرد السياسية جزء لا يتجزأ من ثقافة العامة.

ب . نشر المعتقدات السياسية بين أفراد النظام السياسي وحدد مساهمة الثقافة السياسية بطرح المعاني السياسية التي يتشاركها أفراد النظام السياسي.

(٤) جابريل ألموند وبانجهام باول^(٥) Gabriel Almond ,G.Bingham powell

أشار في كتابهما السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر إلى أن الثقافة السياسية هي توزيع لنوع خاص من التوجهات السياسية، القيم، المشاعر، المعلومات، والمهارات فكما تؤثر توجهات الناس على ما سيفعلونه فإن ثقافة الأمة السياسية تؤثر على تصرف المواطنين والقادة من خلال النظام السياسي. حيث وصف الموند توجهات المواطنين على المستويات الثلاث للنظام السياسي وهي:

أ . على مستوى النظام: تهتم بوجهات نظر المواطنين والقادة المتعلقة بالقيم التي تجعل النظام السياسي يتماسك وبطريقة انتخاب القادة وانطباع المواطنين للقانون

(1) Lucian Pye, " Political culture and Political Development", Princeton University. New York, 1965, p. 24.

(2) Ronald P. Formisano, " The concept of Political cultural", journal of Interdisciplinary History, Vol.31,N.3,winter,2003,P.26.

at[http://www.usach.cl/doctmer/html/pdf/2009/USACH

(3) Gabriel Almond and Sidney Verba, OP.cit, p.31.

(4) Lucian Pye,OP.Cit,p.p 7 -13.

(5) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٢٩.

ب . على مستوى العملية السياسية: حيث ينصب الاهتمام على ميول المواطنين للمشاركة السياسية في السياسة مثل التقدم بمطالب وتأكيد بعض الجماعات ومعارضة جماعات أخرى.

ج . على المستوى السياسي: مدى معرفتنا بالسياسات التي يتوقعها المواطنون والقادة من الحكومة وما هي الأهداف التي يجب وضعها وكيف ستتحقق.

(٥) فليب برو^(١) Philip pro تناول في كتابه علم الاجتماع السياسي تعريف الثقافة السياسية بأنها تتكون من مجموعة من المعارف والمعتقدات تسمح للأفراد بإعطاء معنى للتجربة لعلاقتهم بالسلطة تحكمهم كما تسمح للمجموعات باستخدامها كمرجع للتعريف بهويتها وإنما تسمح لكل منهم موقعه في المجال السياسي المعقد وذلك من خلال تعبئة حد أدنى من المعارف الواعية وغير الواعية التي ترشده في سلوكه.

(٦) ميشيل دوكسن Michael Roskin حدد الثقافة السياسية بأنها السمات المميزة لكل مجتمع من قيم ومعتقدات يتعلق بالحياة السياسية وبظاهرة السلطة والنظام السياسي، هذه المجموعة من القيم والمعتقدات والرموز حول النظام السياسي وكيف يفترض أن يعمل وحول ما تفعله الحكومة وحول نظرة الشعب إلى السلطة والتزاماته إزاءها تتشكل الثقافة السياسية فالثقافة السياسية هي سيكولوجية الأمة فيما يتعلق بالسياسة^(٢)، و قد طرح مفهوم الثقافة السياسية برؤية علم النفس السياسي للدولة وذلك من خلال الكشف عن الحذور العميقة للقيم التي تكونت لدى الناس على مدى طويل من الوقت مقارنة بالاتجاهات نحو قضايا أو موضوعات محددة طرحت لقضيا مؤقته طبقا لإستنتاجات استطلاعات الرأي^(٣).

(٧) صامويل هنتنجتون Samuel Hentengton ذهب إلى أن الثقافة السياسية تتكون من المعتقدات الأمبريقية عن الرموز السياسية المعبرة والقيم نحو الأغراض السياسية وهي نتاج التاريخ الجماعي للنسق السياسي وحياة الأفراد التاريخية الذين يشكلون النسق السياسي الحالي ولها جذور في كل من الأهداف العامة والخبرات الخاصة^(٤).

(1) فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، ترجمة: محمد عرب صابر، (بيروت: المؤسسة الجامعية)، ١٩٩٨، ص ٢١٣.

(2) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٢٩.

(3) <http://www.britannica.com/Ebchecked/topic/467721/political-science/247911/political-culture?anchor>

(4) سمير محمد أحمد العبدلي مرجع سابق، ص ١٣.

(٨) لاري دايموند Larry Diamond ذكر في مؤلفه " مصادر الديمقراطية " إن الثقافة السياسية هي المعتقدات والمواقف والقيم والمثل والعواطف والتقييمات المهيمنة عند شعب حول النظام السياسي في وطنه ودور الذات في ذلك النظام^(١)

(٩) قاموس اكسفورد Oxford Dictionary عرف الثقافة السياسية بأنها الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتصل بنظام سياسي محدد وتعد بمثابة معرفة متضمنة ومهارات مكتسبة عن عمل هذا النظام سواء كانت المشاعر أو الأحكام التقليدية تجاهه إيجابية أو سلبية وأشار التعريف إلى الثقافات الفرعية التي تنتج عن التشكيلات من الجماعات العرفين والجماعات الأخرى وأهمية الوعي بدراسة الثقافة السياسية للنخب التي تؤثر بشكل ملحوظ من خلال العملية السياسية^(٢).

مفهوم الثقافة السياسية وفق منظور عربي:

لعل من المحاولات الجادة التي بذلها العلماء لصياغة تعريف جامع لمفهوم الثقافة السياسية لم تخرج برغم محدوديتها عن تلك التي تداولها الغربيون ويعود ذلك خاصة لحدثة المصطلح وتداخله مع العديد من المصطلحات، ومع ذلك حاول بعض علماء السياسة وضع تعريف للثقافة السياسية على النحو التالي:

- كمال المنوفي يرى أن الثقافة السياسية بأنها تلك القيم السائدة في المجتمع والتي تتصل بعلاقة أفراد النظام السياسي بصورة مباشرة أو غير مباشرة^(٣).
- عبد الغفار رشاد عرف الثقافة السياسية بأنها نسق القيم والمعتقدات السائدة المتعلقة ببالسلطة والحكم في المجتمع وما يشكله هذا النسق من بيئة معنوية يعمل النظام السياسي و يؤدي وظائفه من خلالها^(٤).

(1) عبد السلام نوير، مرجع سابق، ص ١٣.

(2) Oxford Dictionary of politics: political culture, at[www.answer.com/topic/political-culture.

(3) كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية، (بيروت: دار بن خلدون)، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ٢١.

(4) عبد الغفار رشاد محمد، الثقافة السياسية العربية: دراسة في التحول الديمقراطي، منبر الحوار، السنة التاسعة: خريف ١٩٩٤، ص ٦٢.

- **عبد السلام نووير** يرى أن الثقافة السياسية هي نمط من القيم والاتجاهات والمعارف الخاصة بفرد أو مجتمع والتي تتصل بعلاقته بالنظام السياسي، بشكل مباشر أو غير مباشر والتي تعكسها رموزه التعبيرية لفظية أو حركية^(١).
- **السيد غانم** يرى أن الثقافة السياسية تكشف عن كونها تعبيرات سيمولوجية، فمكوناتها لا تعد وأن تكون مكونات الاتجاه السياسي من جانب ومن آخر هي محصلة الاتجاهات السياسية وهذه الأخيرة ليست سوى تعبيرات سيكولوجية^(٢).
- **سمير العبدلي** عرف الثقافة السياسية بأنها ثقافة فرعية تمثل جزءا من الثقافة الكلية خاصة في جانبها السياسي للمجتمع وتتكون من مجموع القيم والاتجاهات والآراء والأفكار السائدة سواء المكتبة أو تلك المتوانة سواء كانت ديموقراطية وتلك القيم الثقافية السياسية تعمل على توجيه الأفراد والجماعات نحو النسق السياسي وتحدد سلوكهم في إطاره^(٣).
- **عبد الهادي الجوهري** والذي صور الثقافة السياسية بأنها مجموعة من القيم والمعتقدات السياسية السائدة في أي مجتمع والتي تميزه عن غيره من المجتمعات^(٤).
- **نيفين عبد الخالق** ترى أن الثقافة السياسية تمثل الجوانب السياسية للثقافة أو كل ما يتعلق بشئون الحكم والسياسة وهي محصلة الزمان والمكان و العقل الاجتماعي والسياسي لأي مجتمع ذلك العقل الذي يعد ثمرة التزاوج ما بين الموروث النقلي والمحدث والمكتسب من الخبرة الحياتية ومن العطاء العصري لكل ما يتصل بحياة المجتمع السياسية وتنظيمه لشئون الحكم والسياسة ومن الطبيعي إذن أن تغير الزمان والظروف المحيطة يغير من العقلية الاجتماعية وكلاهما يحدث تغيرا في الثقافة السياسية^(٥).

(1) عبد السلام نووير، مرجع سابق، ص ١٧.

(2) سيد أبو ضيف احمد، ثقافة المشاركة، مرجع سابق، ص ٦٤.

(3) سمير محمد أحمد العبدلي، مرجع سابق، ص ٢١.

(4) عبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع السياسي، (القاهرة: نهضة الشرق)، ١٩٨٥، ص ١٦٤.

(5) سمير محمد أحمد العبدلي، مرجع سابق، ص ٢٠.

- صفاء الجميل حددت الثقافة السياسية بأنها القيم والمعتقدات والاتجاهات والمعارف الخاصة بالعملية السياسية ومقدار الاعتقاد بالسياسة وما يعرف ويكتسب من خلال الأسرة والمؤسسات النظامية وغير النظامية^(١).
- عبد الحكيم السبتي يرى أن الثقافة السياسية هي مجموعة من الاتجاهات والمشاعر والمعتقدات التي تحقق النظام وتعطي معنى لكل عملية سياسية وهي تتضمن القواعد والمبادئ التي تضبط السلوك المتعلق بالنسق السياسي وتشمل كذلك لمثل السياسية العليا ومعايير العمل التي يجب أن تراعيها الدولة كما تتضمن مجموعة معارف عن النظم السياسية وممارستها والثقافة السياسية في كل ذلك إنما هي نتاج حركة التطور المجتمعي بكل أبعاده وعناصره^(٢).
- قسم أحد الباحثين علماء الاجتماع السياسي لمفهوم الثقافة السياسية إلى ثلاث مجموعات^(٣):
المجموعة الأولى:
تنظر للثقافة السياسية على أنها تهتم بدراسة الاتجاهات والمعتقدات والآراء الوجداني والعاطفية التي تكسب العمليات السياسية نظاماً ومعنى وتحدد القواعد التي تحكم السلوك داخل النسق السياسي كما تشمل أيضاً كل من الأفكار والمعايير السياسية التي تعطي للحكومة أو الدولة شكلاً مميزاً.
المجموعة الثانية:
تؤكد على أن الثقافة السياسية ما هي إلا ثقافة فرعية تمثل جزءاً من الثقافة الكلية العامة تتأثر بها وتتداخل معها وتعكس البيئة؟ أو المناخ العاطفي أو السيكولوجي الذي من خلاله النظم والأنساق السياسية.
المجموعة الثالثة:
تكاد تتفق تعريفاتها على أن الثقافة السياسية تعد نمطاً أو نموذجاً متميزاً لتوجيه أفراد المجتمع أو الجماعات نحو العمليات السياسية والنظام السياسي بوجه عام.

(1) صفاء سيد محمود الجميل، التربية السياسية للمرأة، (كفر الشيخ: دار العلم والايان للنشر والتوزيع)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص ٦٠.

(2) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٣٣.

(3) سمير محمد أحمد العبدل، مرجع سابق، ص ٢٠.

ملاحظات على التعريفات السابقة لمفهوم الثقافة السياسية^(١):

١- يتحدد جوهر الثقافة السياسية في القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية وهي بهذا إطاراً فكرياً يشمل أفكاراً ومعتقدات وصور ذهنية وعادات وأعراف ومع ذلك فإنها تعبر عن عناصر معنوية.

٢- إن هذا الإطار الفكري يتعلق بصلة المواطنين حكماً ومحكومين بالسلطة.

٣- تعتبر الثقافة السياسية ثقافة فرعية أو جزءاً من الإطار الثقافي العام في المجتمع.

٤- الثقافة السياسية تصبح وفقاً للمنظور الماركسي نتاجاً للعامل الاقتصادي والاجتماعي بينما يراها الآخرون نتاجاً لتاريخ المجتمع ولخبرات أفرادها المكتسبة من خلال عمليات التنشئة.

٥- الثقافة السياسية ليست ثابتة لكنها معرضة للتغير وذلك لأن الإطار الثقافي العام في المجتمع له صفة الديناميكية والتغير ولهذا فهي ثقافة لها نفس السمات ويتوقف حجم التغير ومعدله على عدة عوامل أهمها: مدى ومعدل التغير في الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ومدى اهتمام النخبة الحاكمة بقضية التغير الثقافي.

وأخيراً فقد وضع مؤرخوا الثقافة السياسية في الاعتبار عدم محدودية مفهوم الثقافة السياسية خاصة مع استمرارية الاعتماد على التعريفات أو المفاهيم العملية أو غير الوظيفية مثل الاتجاهات والمعتقدات والقيم والتوجهات وذلك لأكثر من خمسون عاماً متصلة^(٢).

مداخل دراسة الثقافة السياسية^(٣)

هناك أربعة مداخل يمكن من خلالها دراسة وتفسير الثقافة السياسية في أي مجتمع وهي وفقاً لما يراه نيلسون وايسمان Nelson Wiseman

أولاً: المدخل التاريخي:

ويتطلب ذلك تحليل الدراسات السابقة التي تناولت صعود وهبوط القوى الاجتماعية والحركات السياسية وتحت أسباب ما حققته تلك القوى والحركات من نجاح أو بمعنى آخر دراسة المحن والانتصارات التي مرت بتلك المجتمعات وكيف تعامل معها محل ممتنع وفق قيمة ومعتقداته.

ثانياً: أسلوب المسح

وهو الأسلوب الذي يستخدم طرح الأسئلة المباشرة عن القيم والمعتقدات السياسية حيث أن تلك تعد استراتيجية تكون نتائجها أكثر دقة من البحث التاريخي والذي قد تتضارب تفسيراته

(1) سيد أبو ضيف احمد، مرجع سابق، ص ص ٦٥، ٦٦.

2) Ronald P. Formisano, Op. Cit, pp425- 426.)

(3) Nelson Wiseman, "In Search of Canadian Political Culture", UPC Press, The University Of British Colombia, 2007, p.p 17 - 19.

ثالثاً: دراسة الدساتير

وهو يهتم بدراسة نصوص الدساتير والوثائق والهيكل المؤسسة للمؤسسات التابعة للنظام السياسي والتي تعكس كيفية تشكيل الثقافة السياسية من خلال التعرف على وضعها وتفسيرها وإليات تنفيذها من خلال دراسة البرلمانات والأحزاب السياسية والفيدرالية التي تلعب دوراً في تشكيل الثقافة السياسية في النظم السياسية.

رابعاً: فهم الثقافة السياسية

ويتم ذلك من خلال التركيز على طرق النشأة الاجتماعية والسياسية والتي هي عملية مستمرة في دور العبادة والأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة ووسائل الإعلام والإنترنت بالإضافة إلى جمع الجهات السياسية الفاعلة مثل الأحزاب السياسية والبرلمانات وقادة الرأي وذلك في الأماكن المخصصة لكل منهم كالمنابر ونشرات الأخبار والفصول الدراسية بالإضافة إلى مراعاة الفئات المستهدفة مثل الذكور والإناث والشيوخ والشباب الذين هم يملكون استعداداً للتغيير وتقبل الجديد وهم أكثر مرونة من الفئات الأخرى.

مقومات الثقافة السياسية

لم يكن هناك إجماع عام نحو تحديد مقومات الثقافة السياسية ويتضح ذلك من خلال ما جاء في كتابات جابريل الموند وسيدني فيريا ولوسيان باي وروبرت دال والسيد عليوه كما يتضح في العرض التالي الذي يستعرض رؤى مختلفة لمقومات الثقافة السياسية:

باعتبار أن الثقافة السياسية كتقافة فرعية من . الثقافة كمفهوم عام . يمكن إفتراض أنها تتكون هي الأخرى من ثلاث عناصر هي⁽¹⁾:

أ- الأفكار: وتشمل كل الأفكار الصحيحة وغير الصحيحة، والأفكار التي لم يثبت صحتها أو خطأها المتعلقة بالسلطة في النظام المجتمعي.

ب- المعايير: وهي تلك المستويات أو الأحكام التي تحكم سلوك المواطنين والنظم الفرعية في النظام السياسي أو الوحدات التي يتكون منها وذلك في علاقتهم بالسلطة.

ج- الأدوات: وتشمل الأبنية والهيكل والمؤسسات السياسية.

مع ملاحظة أن هذا التصنيف لايعني فصلاً بين المقومات الثلاث لأن هناك تداخلاً بينهما فالأفكار السياسية قد تشمل أفكاراً مختلفة بالقيم والقوانين التي صُنفت على أنها معايير سياسية

(1) سيد أبو ضيف أحمد، ثقافة المشاركة، مرجع سابق، ص ٦٦.

وهذا ما يؤكد تقديم الدكتور حامد ربيع حيث حدد ثلاث درجات كمقومات للثقافة السياسية وهي:

- ١ - مجموعة من القواعد نحدد الوظائف والنماذج السلوكية السياسية.
- ٢ - مجموعة من الجزاءات تضمن احترام تلك القواعد والنماذج السلوكية.
- ٣ - مجموعة من القيم التي تخلف السلوك والجزاء وترتفع إلى مستوى الجزئية اليومية تنطلق في إطار طلق يدور حول مفهوم مثالي للوجود والعلاقة السياسية بل والوظيفة الثقافية أو الوظيفة الإحتمالية/ الإعلامية للدولة.

غير أن السيد عليوه قد حدد مقومات الثقافة السياسية من خلال طرح آخر^(١):

أ - **المرجعية:** وهي تعني الإطار الفكري الفلسفي المتكامل أو المرجع الأساسي للعمل السياسي فهو يفسر التاريخ ويحدد الأهداف والرؤى ويبرر المواقف والممارسات ويكسب النظام الشرعية وغالباً ما يتحقق الاستقرار بإجماع أعضاء المجتمع على الرضا عن مرجعية الدولة ووجود قنوات بأهميتها وتعبيرها عن أهدافهم وقيمهم وعندما يحدث الاختلاف بين عناصر النظام حول المرجعية تحدث الانقسامات وتبدأ الأزمات التي تهدد شرعية النظام وبقاء استقراره.

ومن أمثلة المرجعيات الديمقراطية والاشتراكية والرأسمالية والعلمانية ولا يوجد أثر محسوس للاختلاف بين عناصر المجتمع في الديمقراطية الغربية إذ أن هناك إتفاقا عاماً على الصيغ المتباينة لشكل النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي، أما في الدول النامية فالمسائل المتعلقة بشكل نظام الحكم وطبيعة النظام الاقتصادي وحدود العلاقة بين الدين والدولة لم تحسم بعد ولا تزال مثار خلاف وصراع ولعل أبرز التحولات التي طرأت في العديد من البلدان العربية في شمال افريقيا وبعض الدول العربية في قارة آسيا حيث شكلت في مصر ثورة متكاملة على النظام السياسي والاقتصادي من المتوقع إنها أحدثت تغيراً فارقاً في شكل المرجعية المصرية لطبيعة علاقة الشعب مع نظام الحكم.

ب . **التوجه نحو العمل العام:** هناك فرق بين التوجه الفردي الذي يميل إلى الاعلاء من شأن الفرد وتغليب مصلحته الشخصية وبين التوجه العام أو الجماعي الذي يعني الإيمان بأهمية العمل التعاوني المشترك في المجالين الاجتماعي والسياسي.

(1) السيد عليوة، منى محمود، المشاركة السياسية، (القاهرة: موسوعة الشباب السياسية : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام)، ٢٠٠٠، ص ص ٤٦ - ٤٨.

والتوجه نحو العمل العام والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع وقضاياهم من أهم مكونات الثقافة السياسية ذلك أن هذا الشعور بالمسؤولية يدفع المواطن إلى الإيجابية في التعامل مع القضايا والموضوعات في ظل ثقافة متشابهة مؤداها الإحساس بالولاء للجماعة

ج . التوجه نحو النظام السياسي: من حيث الإيمان بضرورة الولاء له والتعلق به من الضرورات الإحساس المواطنة وما ترتبه من حقوق والتزامات فعلى كل ثقافة سياسية تحديد النطاق المعقول للعمل السياسي والحدود المشروعة بين الحياة العامة والخاصة ويتضمن هذا النطاق تحديد الأفراد المسموح لهم بالمشاركة في العملية السياسية ووظائف المؤسسات السياسية كل على حدة كما تفرض الثقافة السياسية معرفة حدود المشاركة في هذا النظام مثل السن والجنس والمكانة الاجتماعية والوضع العائلي. بالإضافة إلى حرص بعض الثقافات على تحديد الأبنية والوظائف السياسية في الدولة فالثقافة السياسية هي الداعمة للنظام والمحددة لأطره والتي تغذيه بالمعلومات المستمدة من واقع البيئة وخصوصيتها ونحافظ عليه وتضمن بقاءه.

د . الإحساس بالهوية: يعتبر البعض أن الإحساس بالانتماء من أهم المعتقدات السياسية ذلك أن شعور الأفراد بالولاء للنظام السياسي يساعد على إضفاء الشرعية على النظام كما يساعد على بقاء النظام وتخطيه الأزمات والمصاعب التي تواجهه.

فضلاً عن أن الإحساس بالولاء والانتماء للوطن يساعد على بلورة وتنمية الشعور بالواجب الوطني وتقبل الأزمات كما يمكن من فهم الحقوق والمشاركة الفاعلة في العمليات السياسية من خلال التعاون مع الجهاز الحكومي والمؤسسات السياسية وتقبل قرارات السلطة السياسية والإيمان بالدور الفاعل لها في كافة مجالات الحياة.

وهو ما تم ترجمته في ثورة الخامس والعشرين من يناير والتي كانت نتاج لعدة عوامل منها تعمق إحساس الشعب المصري بهويته وولائه، الأمر الذي دفعه لإسقاط النظام الذي رآه الشعب مفسدة للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومهدداً لشعور المواطنين نحو بلدهم مما دفعهم لإسقاط شرعيته للوقوف على شرعية جديدة يرضى عنها المواطنون ويدينون لها بالولاء ويسعون لاستقرارها كنظام جديد.

أبعاد الثقافة السياسية: The Dimention of Politcal culture

بالنظر للدراسات الغربية الرائدة في مجال الثقافة السياسية والتي تتعلق بتحديد أبعاد الثقافة السياسية فلم تجد الباحثة اتفاقاً عاماً حول تحديد هذه الأبعاد. فقد تناول verba في إطار معالجة الثقافة السياسية من خلال تحديد بعض الأبعاد العامة للمعتقدات السياسية في إطار الثقافة

السياسية وهي تلك التي تكون صالحة لإجراء مقارنة بين عدة دول في إطار البحث الأميريقي الذي أجراه للأوضاع السياسية لتلك الدول، والأبعاد السياسية التي عالجها فيربا **Verba** كانت تتعلق بالمعتقدات الأولية عن^(١):

- ١- طبقة النظام السياسي.
 - ٢- طبيعة القائمين بالعمل السياسي.
- وفي علاقة الثقافة السياسية بالنظام السياسي حدد فيربا ثلاث أبعاد أساسية هي:^(٢)
- ١- الهوية القومية.
 - ٢- نظرية الأفراد وتوقعاتهم بشأن المخرجات الحكومة وهي القرارات التي تتخذها السلطة السياسية.
 - ٣- نظرية الأفراد إلى عملية صنع القرار السياسي أي المشاركة السياسية للأفراد.
- أما **Almond** فقد قسم أبعاد الثقافة السياسية إلى^(٣):
- المعرفة: التي يملكها الفرد نحو الدولة وأداء وأدوار التحية السياسية ونحو ذاته.
 - المشاعر: التي يملكها الفرد نحو الدولة وأداء وأدوار النخبة السياسية ومحو ذاته.
 - التقويم: الذي يملكه الفرد نحو الدولة وأداء وأدوار النخبة السياسية ونحو ذاته.
- في حين **Pye** أن يضع أبعاداً محددة للثقافة السياسية للربط بينهما وبين التنمية السياسية وقد استخلص أربعة مواضيع متصلة بحضور أربع قيم محددة في عملية التنمية السياسية وهي (الثقة والشك، التدرج والمساواة، الحرية والإكراه، الولاء والالتزام).
- أما الدراسات العربية التي تناولت أبعاد الثقافة السياسية فقد تبني **كمال المنوفي**^(٤) أهم الأبعاد التي حددها **Almond, verba, bye** من خلال إعادة صياغة تطبيقها في إطار بيئة الفلاحين المصريين في الريف المصري مدخلاً بعض الأبعاد الأخرى التي تعكس خصوصية بيئة السياسي المصري مثل الخنوع والمقاومة، الدين والعلمانية حيث تناولت دراسة سلوكيات الفلاحين تجاه أبعاد الثقافة السياسية والتي تبلورت في النهاية ثقافتهم السياسية.
- وقد اقترح **سيد أبو ضيف**^(٥) ثلاثة أبعاد سياسية تضمنت الوعي السياسي، المشاركة السياسية والقيم السياسية ثم جاء **عبد السلام نوير**^(٦) في دراسته عن الثقافة السياسية للمعلم في مصر

(1) Almond, Verba, Op.Cit, p 515.

(2) Ibid, p, 516.

(3) Lucian Bye.Op.Cit, p.p 513- 520.

(4) كمال المنوفي، مرجع سابق، صص ٢٨-٣١.

(5) سيد أبو ضيف أحمد، الثقافة السياسية لطلاب الجامعات المصرية: دراسة حالة لجامعة قناة السويس، رسالة دكتوراه

غير منشورة، (جامعة قناة السويس: كلية التجارة بالإسكندرية، ١٩٩٣) ص ١١-١٣.

بقدر من الإتفاق مع سيد أبو ضيف حيث حدد أبعاد مفهوم الثقافة السياسية في المعرفة السياسية والاتجاهات السياسية والقيم السياسية.

وباستعراض ما سبق يتضح أن هناك تداخلات بين مضمون الثقافة السياسية وأبعادها أدى إلى اختلاط الأمر غير أن الباحثة تنفق إلى حد كبير مع تقسيم عبد السلام نوير وسيد أبوضيف والموند في تحديد أبعاد الثقافة السياسية بشكل تستخلص منه تصوير لتحديد هذه الأبعاد. حيث ترى الباحثة أن مفهوم الأبعاد يعني الركائز أو الأركان الأساسية التي يتم من خلال ترابطها تشكيل الثقافة السياسية وهو ما يتواءم مع أهداف الدراسة الراهنة من حيث التعرف على العوامل والطرق أو الأيدلوجيات التي تمهد لتكوين ثقافة سياسية للمرأة في مناخ يسمح بذلك من خلال معطيات تؤثر بشكل إيجابي في تثقيف المرأة سياسيا.

أما مضمون الثقافة السياسية فهو ينطوي على المؤشرات التي تدرج تحت كل بعد من أبعاد مفهوم الثقافة السياسية في: -

١) المعرفة السياسية: Political Knowledge

هي نتائج المعلومات السياسية التي يكتسبها الأفراد من خلال مناقشاتهم مع الآخرين حول الأمور السياسية^(٢) وهي تعني إدراك الأفراد للأمور السياسية بما يعكس القدرات الفكرية لهم على تحليل المعطيات السياسية حيث أن المواطنين في حاجة دائما إلى معرفة ماهية حكومتهم والمعلومات حول قاداتهم وطبيعة وظائفهم وكذلك المعرفة عن المؤسسات والمنظمات السياسية وطبيعة الأحداث وتكوين آراء وتوجهات نحوها^(٣).

٢) الاتجاهات السياسية: Political Attitudes

وهي تعني قدرة واستعداد وتأهب الشخص للاستجابة للمواقف والمواضيع السياسية التي تتطلب رد فعل منه من خلال واقع خبرته الشخصية وتتضمن عدد من الاتجاهات السياسية.^(٤)

(1) عبد السلام نوير ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

(2) Francis L.F. Lee " The Impact of political discussion in a democratizing society : The moderating Role of Disagreement and support for Democratizing", In: communication Research , vol. 36 , No. 3 , june. 2009 , P. 384

(3) Patricia Moy, Marcos Torres et other, "Knowledge or Trust?: investigating Linking Between Media Reliance and Participation" In: Communication Research, Vol.32, No.1, February 2005, p.p 63- 64.

(4) عبد السلام نوير ، المعلمون والسياسة في مصر ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١

٣) القيم السياسية: Political Values

وهي ما يعتقد الأفراد ويؤمنون به فيما يتصل بعلاقتهم بالنظام السياسي وهي تعني بشكل أعمق تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مهمة نحو الأشخاص والأشياء وأوجه النشاط السياسي يصدرها الفرد تعبيراً عن درجة الفصل المرتبطة بها. والقيم أعم وأشمل من الاتجاهات فتشكل مجموعة الاتجاهات فيما بينها علاقة قوية لتكون قيمة معينة ونتيجة لذلك تحل القيم موقع أكثر أهمية من الإتجاهات في بناء شخصية الفرد وتكوينه الثقافي.^(١)

مضمون الثقافة السياسية:

مضمون الثقافة السياسية المؤشرات التي يحملها كل بعد من الأبعاد الثلاثة للثقافة السياسية ، وفيما يلي عرض مفسر لها:

أولاً: المعرفة السياسية^(٢):-

- في ضوء التوضيح السابق لمفهوم المعرفة السياسية نجد أنها تركز على المؤشرات التالية: -
- إدراك معنى الحكومة وتأثيرها وأهميتها.
 - إدراك معنى السياسة وتصور نطاقها وأهميتها.
 - المعرفة بالمؤسسات السياسية الرئيسية الموجودة في البلاد.
 - المعرفة بالأدوار الرئيسية في هذه المؤسسات وأهميتها.
 - المعرفة بأسماء شاغلي هذه الأدوار من القيادات والشخصيات السياسية.
 - المعرفة بأهم القوانين والقضايا السياسية والقدرة على تكوين آراء بشأنها.

(1) عبد السلام نوير ، الثقافة السياسية للمعلم في مصر ، مرجع سابق ، ص ١٨

(2) عبد الحكيم محمد السبتي ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

ثانيا: الاتجاهات السياسية^(١):

وتتخذ عدة أشكال كما يلي: -

١ - الاتجاه إزاء السلطة

ويشير إلى نظرة الفرد ومشاعره نحو السلطة ودرجة ثقته فيها وإذا كان يراها ضرورة أم لا وما إذا كانت مرادفة للقوة ومدى وجوب الخضوع التام لها دون مساءلة ومدى عودتها بالنفع العام على الجماعة والمجتمع؟ أم أن نفعها يقتصر على شاغليها.

٢ - الاتجاه المحافظ:

وهو يشير للرفض التام للتجديد والتمسك الشديد بالتراث بدعوى إحتوائه على حلول للمشكلات التي نعاني منها اليوم والإلتزام بمعايير المجتمع وتقاليد ضمانة لحفظ النظام وسلامة الأفراد والالتزام بما يحدده القادة في شتى الميادين لأنهم يعرضون صالح الأفراد والاعتقاد بأن التحرر هو سبب المفساد.

٣ - إتجاه التعصب السياسي:

وهو إتجاه نفسي جامد مشحون بعقيدة أو حكم مسبق ضد جماعة ، لا يقوم على سند منطقي أو معرفي كافي أو حقيقة علمية ويدور مضمون التعصب حول فكر سياسي وأحد والإيمان بأنه هو الوحيد الصح والشعور برسوخ هذه الأفكار وصعوبة تغييرها وصعوبة تقبل أي أفكار معايير وعدم الارتياح للأشخاص الذين تتباين أفكارهم السياسية.

٤ - التعصب الديني:

ويعكس مضمونه الإيمان بأن نجاح الإنسان في حياته يتوقف على اعتناقه ديناً معيناً والتعاطف مع الأشخاص المنتمين لنفس الدين والنفور من معتقي الدين الآخر والشعور بالتهديد من ازدياد قوة الدين الآخر.

٥ - الاتجاه نحو المضادات الأخرى:

يشير إلى كون الشخص معتقدا في التفوق التام للحضارة الغربية وما إذا كان ممن المقيد الانفتاح عليها، ومدى قبوله الأجانب كسياح أو مستعربين وموقفه من إنتشار قيم الحضارة الغربية.

(1) مدحت الرفاعي ، العلوم السياسية، (القاهرة: دار العلم الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ص ٤١-٤٣.

٦ - الاتجاه نحو الذات كفاعل سياسي:

وهو ما يشير إلى الإحساس بالإقتدار السياسي أي القدرة على التأثير في مجريات السياسية سواء من خلال توجيه النقد البناء لأى مسئول حينما يخطئ أو من خلال إبداء الرأى في مختلف القضايا مع الإقتناع بقيمة هذا الرأى.

ثالثا القيم السياسية^(١):

اختزلت قيم الثقافة السياسية التى اعتمد عليها فى القياس الامبريقي للثقافة السياسية فى ستة أبعاد هى كالتالى:

(١) الحرية - الإكراه

- تؤكد الثقافة السياسية الديمقراطية على الحرية كقيمة حيث تأخذ فى الاعتبار أن طاعة أوامر الحاكم تكون عن اقتناع وليس خوف مع الإيمان بأهمية وضرورة المشاركة السياسية الإيجابية وتوافر احساس القدرة على التأثير فى مجريات الحياة السياسية وتوافر روح المبادرة وشعور الفرد بأن سلطة الحاكم تتعلق بوظيفته لا بشخصه.
- وفى المقابل تعلق الثقافة السياسية الأوتوقراطية أهمية كبرى على الإكراه عندما ينصاع الفرد لقرارات الحكومة بدافع الخوف لا الاقتناع وعدم مشاركته فى صنع القرارات بل تفرض عليه من أعلى وبالتالي فان علاقته بالسلطة هى علاقة خضوع يفتقر فيها الفرد وشعوره بالقدرة على التأثير السياسى والمشاركة السياسية وروح المبادرة كما أنه الحاكم بشخصه لا لوظيفته.

(٢) الشك - الثقة

ويتوقف مدى ثقة أو شك المواطنين فى الحكومة على طبيعة سلوكها حيالهم فاذا اهتمت اهتمت بمشكلاتهم فربما يتقون بها والعكس صحيح ونفس الأمر ينطوى على مستوى الثقة فى العلاقات الاجتماعية فى حالة انخفاضه يؤدى إلى شك فى الحمومة مع مراعاة أن الثقة المطلقة فى النخبة الحاكمة تؤدى لخلق علاقات سياسية غير ديمقراطية قد تؤدى لقصور فى النظام السياسى وكذلك الشك المطلق فى الصفوة الحاكمة يعرقل العمل الجماعى ويصعب بناء تنظيمات سياسية

(1) سيد أبو ضيف، ثقافة المشاركة، مرجع سابق، ص ص ٦٨ - ٧٢.

وبالتالى فوجود توازن بين الشك والثقة أمر ضرورى لتحقيق التسيير الفعال للعملية السياسية الديمقراطية.

(٣) الخنوع - المقاومة

يقصد بالخنوع استكانة المواطن المطلقة أذا ما يتعرض له استغلال وتعسف من جانب الحكومة أما المقاومة فتعنى أن يلجأ المواطن إلى مقاومة صور الجور هذه بأسلوب سلمى أو بأسلوب عنيف.

(٤) المساواة - التدرج

تؤكد الثقافة السياسية اما على المساواة بين المواطنين أو التفرقة بينهم ففى الحالة الأولى يتوقع ان تكون درجة المشاركة الجماهيرية فى العملية السياسية أكبر منها فى الحالة الثانية وتتبنى أغلب المجتمعات الحديثة باعتبارها أحد القيم الأساسية التى تحكم العلاقة بين المواطنين حيث يخفى التمييز الذى يرد إلى عوامل طبقية أو إقليمية أو دينية أو جنسية وتتم المفاضلة على أساس الكفاءة والانجاز على العكس مما يجرى فى المجتمعات التقليدية من مبدأ التدرج فيتم التمييز حسب معايير تقليدية كالانتماء القبلى والعائلى والدينى والسن والثروة.

(٥) الدينية - العلمانية

تشكل الدينية إحدى قيم الثقافة السياسية التقليدية وفى إطارها يجعل الفرد من العقيدة محدداً رئيسياً لسلوكه الاجتماعى والسياسى وهو أمر يتوقف على مدى تدين الفرد والتزامه بتعاليم دينه ونسيطر على أكثرية الأفراد نزعة قدرية فحواها رد كل شىء للقدر بصورة يصعب معها قبول المنطق العلمى العلمى وكذلك يجمع الفرد إلى الربط بين الدين والسياسة.

أما العلمانية فهى من قيم الثقافة السياسية الحديثة وفى إطارها لايتخذ الفرد من الدين محدداً لسلوكه فى المجالين الاجتماعى والسياسى ولايركن للغيبيات وينظر للأحداث من منظور علمى يقوم على الربط بين الأسباب والنتائج ولايختفى دور الدين كلياً من إطار الوجود السياسى بل يكون انعكاساته على السلوك السياسى للمواطن ومحاولة التوفيق بين الدينية والعلمانية.

(٦) الولاء المحلى - الولاء القومى

يعد الولاء من أهم مؤشرات تكامل المجتمع السياسى فالمجتمع الذى يتمتع بدرجة عالية من التكامل يتوافر لدى كل أو أغلب أفرادها إيمان بالولاء القومى أما المجتمع الذى يعانى من أزمة التكامل فغالباً ماتكون ولاءات أفرادها من طبيعة محلية ضيقة.

ففى المجتمعات التى تسود فيها ثقافة سياسية حديثة يتجه الأفراد نحو الدولة بولائهم بكل ما يضمن من شعور بالمسؤولية وإعلاء المصلحة العامة والوعى والاهتمام بالمشاكل القومية أما فى المجتمعات التى تسود فيها ثقافة سياسية تقليدية يكون ولاء الأفراد محلياً للأسرة أو القبيلة أو الجماعة الدينية ويغلب المصلحة الخاصة على العامة

ونظراً لأهمية القيم السياسية فسوف نتعرض لعدد من القيم الفرعية المكونة لها والمتمثلة فى قيم المواطنة والحرية والمشاركة والمساواة والتى يمكن من خلالها الكشف عن طبيعة القيم السائدة فى المجتمع وعليه فإننا سوف نسلط مزيداً من الضوء على القيم الفرعية: -
أولاً: المواطنة:

تعرفها دائرة المعارف البريطانية على أنها علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة منظمة مرتبة من الحرية وما يصادفها من مسؤوليات وما عليها من حقوق سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولى المناصب العامة^(١) وبالتالي فإن هناك ثمة تداخل بين عناصر المواطنة الثلاثة وهى الحرية والحقوق والمسؤولية ويتم ذلك فى إطار ثلاثة أبعاد سياسية واجتماعية ومدنية.^(٢) وطن له حدوده وأبعاده وتشريعاته وثقافته وسيادته وأمنه والالتزام بهذه التشريعات على أن تتم ممارسة الحياة فى مساواة وعدالة دون تمييز وفقاً لعرق أو دين وأن يؤدى الأفراد واجباتهم تجاه المجتمع وأن تتم هذه الممارسات فى إطار الشفافية والحرية وأن يخضع الجميع للمساءلة^(٣).

أ- الانتماء الوطنى (الهوية):

يعد الانتماء من أهم مؤشرات تكامل المجتمع السياسى ويتعلق بالهوية القومية التى تمثل أهمية خاصة فى عملية بناء الدولة القومية والقيام والقيام بمواجهة الأزمات السياسية التى

(1) محمود عبد الفتاح، جورج اسحق، حقى وحقك: الديمقراطية والمواطنة مثلاً - دليل الميسر، مركز قضايا المرأة المعاصرة

٢٠٠٣، ص ٦٣

(2) Mckinlay, Patrick. f", Citizenship, political and civic leadership. At: [http://:www.Sag Reference.com/civic leader ship/article _n4.html].2010.

(3) حنان جنيد، رؤية النخبة لدور الإعلام فى دعم المواطنة (مفهوماً وممارسة): دراسة استطلاعية، (القاهرة: المجلة

الاجتماعية القومية: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد السادس والاربعون، العدد الأول، يناير

٢٠٠٩، ص ٧٩.

تطرحها ضغوط التغيير السريع في المجتمع والقيام بما يعرف بمؤسسات الدولة القومية يجب أن يسبقه خلق شعور لدى الأفراد بالهوية^(١) ويعتبر البعض أن الإحساس بالانتماء من أهم المعتقدات السياسية حيث أن شعور الأفراد بالولاء للنظام السياسي يساعد على إضفاء الشرعية على النظام وتخطيه الأزمات والمصاعب التي تواجهه فضلاً عن أن الإحساس بالولاء والانتماء للوطن يساعد على بلورة الشعور بالواجب الوطني كما يمكن من فهم الحقوق والمشاركة الفعالة في العمليات السياسية^(٢).

ب- المواطنة الفعالة:

تعنى مشاركة جميع أفراد المجتمع أو على الأقل النسبة الأكبر من المواطنين المؤهلين في الأنشطة السياسية العامة وبفعالية كبيرة استناداً إلى مجموعة الحقوق والالتزامات التي كفلها لهم الدستور^(٣).

ثانياً: الحرية

تعد من إحدى السمات البشرية التي فطر الله عليها الإنسان ولعل أهم عناصرها هي حرية الفكر والتعبير والحق في المشاركة السياسية.

أ- حرية الفكر والتعبير:

تعنى أن يكون للإنسان الحق في التفكير بشكل مستقل في كل ما يكتنفه من شئون ومواقع تحت إدراكه من ظواهر وأن يكون له الحق في أن يعبر عما يجول بقله بمختلف وسائل التعبير ولعل ذلك ما نصت وأكدت عليه قوانين ومواثيق حقوق الإنسان بحق الإنسان في حرية الفكر والتعبير.

ب- المشاركة السياسية:

تعتبر المشاركة السياسية بمختلف صورها من أهم مؤشرات مدى ديمقراطية النظم السياسية والمقياس الأهم على مدى شرعيتها ومؤشراً هاماً يعكس الثقافة السياسية السائدة بما تحتويه من قيم مدعومة وأخرى سلبية بالإضافة لكونها عنصراً أساسياً في قضية التنمية الشاملة للمجتمعات

(1) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٣٦.

(2) سمير محمد أحمد العبدلي، مرجع سابق، ص ٢٥.

(3) نفس المرجع السابق، ص ٢٥.

من منطلق أن هدف التنمية هو توفير مساحة أوسع للحريات الحقيقية التي يتمتع بها المواطن في جميع المجالات.⁽¹⁾

وبالتالي فالمشاركة السياسية تشكل أحد أساليب التعبير عن المطالب سواء من خلال منطلق قناعة هؤلاء الأفراد بأن لديهم بعض الضغوط التي يمارسونها على صناع القرار للانفلات إلى مطالبهم حيث ان المشاركة تكون أكثر فاعلية لأصحاب المستويات التعليمية الأعلى حيث تميل النخبة الفاعلة للاعتماد بشكل متزايد على الوسائل غير التقليدية للحصول على الأصوات أو للتواصل مع الناخبين الذين يستخدمون الانترنت كأحد وسائل التعبير الغير تقليدية لطرح آرائهم السياسية⁽²⁾.

ثالثاً: المساواة:

قد تؤكد الثقافة السياسية إما على المساواة بين الأفراد أو الجماعات أو على التفرقة بينهم وتبنى أغلب المجتمعات الحديثة قيمة المساواة باعتبارها أحد القيم الأساسية التي تحكم العلاقات بين الأفراد حيث يختفى التمييز في هذه المجتمعات الذي يرتد إلى عوامل طبقية أو اقليمية أو دينية أو عرقية وتتم المفاضلة بينهم على أساس الكفاءة والندية بين الجميع إزاء السلطة العامة والتنمية المتوازنة بين مختلف أقاليم الدولة⁽³⁾.

وقد أوضحت نتائج تلك الدراسات إلى وجود نوع من التوافق والملائمة لتلك الثقافات والأنظمة التقليدية والسلطوية والديموقراطية كل مع ما يناسبه وأشير إلى هذا التوافق عند تقييم الآثار الإيجابية لذلك في دول الشرق كل حسب خصوصية بلده وثقافتها.

أنماط الثقافة السياسية:

طبقاً للدراسة التي قام بها ألموند وفيربا Almod & Verba على خمس دول فقد توصلنا إلى وجود ثلاث أنماط أو اقترابات للثقافة السياسية ذلك في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٠ وقد اعتمدنا في تقسيمهم على عدة متغيرات شملت رؤية المواطنين لنظامهم السياسي بشكل عام وتقييمهم لوظائف المدخلات ورؤيتهم واستجاباتهم لمخرجات النظام السياسي بالإضافة إلى نظرة المواطن

(1) سارة الشوبكي، ثقافة الديمقراطية والمشاركة السياسية.

[www.bibalex.org/ar/ar/news/on.pdfAt:]

(3) Hooghe.mar,"political culture.21st century political science.Areferance", Hand Book2010 .in:http://www.sage reference.com entury polisc/ARTICLE_N2U.HTML.

(3) إيمان نور الدين امين، محمود الشامي، دور التلفزيون في التنشئة السياسية للطفل المصري، رسالة دكتوراه غير منشورة

،(جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية) ٢٠٠١، ص ١٦، ١٥.

لدوره من خلال مشاركته وقدرته في التأثير على صنع القرار وقد تمثلت هذه الأنماط المثالية للثقافة المدنية وفق المعايير السابقة كما في الجدول التالي^(١).

جدول رقم (٢)

انماط الثقافة السياسية

أنماط الثقافة السياسية	توجهات الأفراد ازاء النظام السياسي	وظائف المدخلات	وظائف المخرجات	دورهم كمشاركين نشطين
ثقافة محدودة	صفر	صفر	صفر	صفر
ثقافة رعوية	١	صفر	١	صفر
ثقافة مشاركة	١	١	١	١

(١) الثقافة المحدودة: Parochial Culture

تشير إلى نمط توجهات الأفراد الذين يقل لديهم مستوى الوعي السياسي والذين يظهرون اهتماماً بالحياة السياسية أو الشأن القومي والذين يتوقعون داخل بيئتهم المحلية أو القبلية فلا يشاركون إلا على مستوى ضيق في نطاق القبيلة أو القرية حيث يعتقدون بعدم أو جدوى أهمية مشاركتهم أو تأثيرهم على صنع القرارات الحكومية وذلك النوع من الثقافة المتسلطة يظهر كما في المكسيك.

(٢) الثقافة الرعوية: Subject Culture

يتضح من خلال هذا النمط وعى الأفراد التام بالنظام السياسي وتأثير مخرجاته ولكنهم يتسمون بالسلبية فلا يميلون للمشاركة في العملية السياسية أو صنع القرارات الحكومية وفي ظل هذه الثقافة الرعوية تتسم مدخلات المؤسسات في النظام السياسي بالضعف نتيجة شعور المواطن بالسلبية وعدم المبالاة أو الاهتمام السياسي كما يتضح في كل من إيطاليا وألمانيا الغربية في تلك الفترة.

(1) عبد السلام نوير، الثقافة السياسية للمعلم في مصر، مرجع سابق، ص ٣٨.

٣) الثقافة المشاركة: Participant Culture

يتصف هذا النمط بدرجة وعى سياسية عالية لدى الأفراد وارتفاع مستوى المشاركة لإيمانهم بقدرتهم على التأثير فى صنع القرار والتأثير على النظام السياسى لتحقيق العديد من المطالب وبالتالي فالعلاقة بين المواطنين والمؤسسات المدنية والنظام السياسى تتسم بالقدرة على القيام بدور المؤثر فى المجتمع السياسى كما فى النظام الأمريكى.^(١)

وقد أوضحت نتائج تلك الدراسات إلى وجود نوع من التوافق والملائمة بين تلك الثقافات والأنظمة التقليدية والسلطوية والديمقراطية كل مع ما يناسبه وأشير لهذا التوافق عند تقييم الآثار الإيجابية لذلك فى دول الشرق كل حسب خصوصية بلده وثقافتها.^(٢)

مصادر إكتساب الثقافة السياسية:

على الرغم من تعدد مصادر الثقافة السياسية إلا أنه يمكن تقسيمهما إلى اتجاهين رئيسيين:

أولاً: المؤسسات الرسمية:

(١) المؤسسة الإعلامية: -

تعد وسائل الإعلام وفق أحد أهم المصادر التى تشكل الثقافة السياسية لقدراتها التأثير به فى مختلف أنواعها سواء إعلام مسموع أو مرئى أو مطبوع أو الكترونى باختلاف الإلسات التى نمتلكها وسائل الإعلام فى الوصول لمختلف شرائح الجماهير تزداد القدرة على التأثير فى أعداد أكبر من أعضاء المجتمع.

وترجع أهمية وسائل الإعلام لكونها تؤثر فى عالم الكبار والصغار وتصاحب الفرد فى سن الثالثة من عمره وحتى نهاية العمر عكس مصادر الثقافة السياسية الأخرى فالأسرة يظهر دورها فى مرحلة الطفولة والمدرسة تعلم الطفل من العام السادس والحزب يجذبه فى بداية مرحلة الشباب، فوسائل الإعلام تساعد على الثقاف الجماهير حول مشكلات سياسية بعينها وتخلق مناخاً إعلامياً تثار فى عملية التنمية السياسية والاجتماعية وهى تساعد على تكوين رأى عام صائب من خلال تزويد الجماهير لتشكيل رأى عام وفق الهدف المطلوب. ويؤكد كلاير Klapper أن عملية السياسه سوف تختلف إذا اختلف وسائل الاتصال الجماهيرى وأن الثقافة السياسية الحالية هى نتاج للاتصال الجماهيرى وهو ما توصلت إليه دراسات هولاند Holande

(1) [http://www.bookrags.com/Printfriendly/Go back to political Culture by Essay](http://www.bookrags.com/Printfriendly/Go%20back%20to%20political%20Culture%20by%20Essay)

(2) Stephen Fisher, "Political Culture and Social Capital", at [\http://www.malroy.econ.ox.ac.uk/fisher/polSOC, Political Sociology lectures.

١٩٧١ وجوزيف دومنيك 1972 Dominick فى أن وسائل الاتصال الجماهيرى من شأنها إحداث تغييرات فى مدركات الأفراد وفى سلوكياتهم السياسية^(١) ومع التقدم الهائل فى مجال الإعلام وظهور العديد من القنوات الفضائية الخاصة والتي قد يكون لها توجهات معينة سواء كانت ضد التوجهات الرسمية الحكومية أو معها. بدأت تتحدد الرؤى تجاه سياسات الدولة فتتعدد الوسائل الإعلامية فى البلد الواحد يؤدي إلى تنوع الاتجاهات^(٢).

ويؤكد المعنى السابق ما طرأ من تغيرات جذرية فى سلوك المجتمع المصرى بكافة شرائحه ومختلف مستوياته الثقافية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية ممثلة فى ثورة الخامس والعشرين من يناير والتي ترى الباحثة انها نتاج وعى سياسى وثقافة سياسية متراكمة أوجدتها وسائل الإعلام الخاصه سواء قنوات فضائية أو صحف حيث أتاحت الفرصة فى تقديم كافة المعلومات والحقائق وعرض كافة وجهات النظر المؤيد منها والمعارض لتقدم للمتلقى القضية أو الموضوع فى إطار متكامل متروك له فيها حرية الرأى لتبنى أو رفض هذه القضية أو هذا الموضوع حيث أسهمت بذلك فى تشكيل وعى المتلقى وثقافته السياسية ليقرر بنفسه السلوك ويحدد لنفسه الاتجاه السياسى الذى سينجح.

(٢) المؤسسة التعليمية:

تلعب المدارس الدور الرئيسى فى إعادة تشكيل الاتجاهات الاجتماعية والسياسية حسب نظام التعليم السائد فإذا كان النظام السياسى يتسم بالجمود وعدم إطلاق الحريات فإنه يعكس طابعه على الطفل حيث يتعلم الطاعة والخضوع ولا يسمح له بإبداء الرأى حيث تتم صياغة النظام التعليم طبقاً لما يراه النظام السياسى متوافقاً ومصالحه فى إحكام السيطرة والسطوة على الجماهير، أما فى الدول التى تتسم بسيادة النظام الديمقراطى والتى تتبع نظاماً تعليمياً أكثر مرونة ولا مركزية فإن التلميذ يتعلم المشاركة وإبداء الرأى ويتعلم الحوار الجماعى فيكسب الطفل قيم المبادرة والمشاركة وتلجأ كافة الدول والمجتمعات إلى غرس القيم والمعتقدات والاتجاهات التى ترى صلاحيتها فى نفوس أبنائها عن طريق تصميم مناهج معينة لبعض المواد مثل الدراسات الاجتماعية والقراءة والتاريخ والتى تحاول صياغة التاريخ بما يظهر الصورة المثلى للنظام

(1) محمود حسن اسماعيل، التنشئة السياسية دراسة فى دور اخبار التلفزيون، ط ١ (القاهرة: دار النشر للجامعات،

١٩٩٧) ص ٤٥-٥٣

(2) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٤٠.

السياسى السائد وبالتالي يتضح أن المؤسسة التعليمية تعد وسيلة هامة يستخدمها النظام السياسى فى تنشئة التلاميذ بالطريقة التى يرغب فيها.^(١)

وتجلى ذلك بوضوح فى المطالبات التى نادت بحذف الأجزاء الخاصة بنظام مبارك البائد من المقررات الدراسية والتى كانت تركز لهذا النظام وما تم تطبيقه من إلغاء حذف لهذه الأجزاء من الكتب الدراسية على أن يحل محلها أحداث ثورة ٢٥ من يناير وتداعياتها وأسبابها ومراحلها.

(٣) المؤسسة الدينية:

تقوم دور العبادة بدور مهم ووظيفية حيوية فى إكساب الفرد الثقافة السياسية وإن كان هذا الدور لا يصل إلى قوة بعض العوامل الأخرى إلا أن له أثر.

ويمكن التمييز بين نوعين من المؤسسات الدينية^(٢):

١ - المؤسسات الدينية الحكومية وهى التى تخضع لسلطة الدولة من حيث أنشطتها وبرامجها والدور الاجتماعى والسياسى الذى نتطلع به فى دول غير غربية وينحصر دور تلك المؤسسات فى الافتاء واصدار التشريع.

٢ - المؤسسات الدينية غير الرسمية وهى تتبع أجهزة الدولة وشاعت فى معظم دول العالم فى السنوات الاخيرة مثال جماعة الإخوان المسلمين والذين أصبح دورهم مهماً فى العمليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويظهر ذلك فى حصولهم على الأغلبية المعارضة فى البرلمان المصرى.

ويلاحظ أنه كما تطابقت القيم التى تدعو إليها المؤسسة الدينية مع القيم التى يدعو إليها النظام السياسى استفاد النظام السياسى من المؤسسة الدينية ومن برامجها التنشئة السياسية إذ تصبح وسيلة للتكامل النفسى والعقلى للفرد والعكس.

(٤) المؤسسة العسكرية:

يلعب الجيش دوراً مهماً فى غرس ودعم الثقافة السياسية من حيث حرصه على غرس الشعور بالانتماء القومى لدى المجندين الذى ينحدرون من مستويات متباينة فى الأوضاع الاقتصادية والعرقية والدينية والقبلية^(٣)، كما يقوم ببث رسالة سياسية بعينها من خلال أجهزة الإعلام الخاصة

(1) نفس المرجع السابق، ص ٤٢-٤٣.

(2) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٤٨-٤٩.

(3) محمود حسن اسماعيل، مرجع سابق، ص ٥٥.

التي تتعلق بالأمن القومي ومعطيائه السلبية والإيجابية لكي يواجه بها أى محاولات لتفرقة الوطن ومحاربة أى محاولات للاختراق الداخلى فهو يلعب دوراً سياسياً غير رسمى فى التنشئة السياسية للطفل. وأحيانا يتدخل فى العمل السياسى الرسمى عندما تواجه البلاد موقفاً عصبياً من مواقفها القومية. (١)

وقد نجد أن دور الجيش أو المؤسسة العسكرية قد يكون سلبياً إذا ازداد تدخلها فى السياسة وزاد تواجدها فى المجتمع بشكل يثير الأفراد وقد يلجأ لاستخدامها القوة (٢) كما فى حالة الثورة الليبية حيث إنه من المحتمل إنقلاب المؤسسة العسكرية على المواطنين أن يغرس ذلك فيهم قيم اللامبالاه والانعزالية والشك والإكراه والعكس كما فى حالة الثورة المصرية فـ٢٥ يناير فعند انضمام الجيش للشعب أعلى ذلك من قيم الحرية والمساواة والثقة والمقاومة والانتماء.

(٥) المؤسسات السياسية:

يقصد بها تلك المؤسسات السياسية الوسيطة الرسمية وغير الرسمية التى يتم انشائها بهدف القيام ببعض الوظائف السياسية مثل الاحزاب السياسية وجماعات الضغط والنقابات حيث تقوم بدور الوسيط بين النظام السياسى والمواطنين من خلال تشجيع المواطن على المشاركة التطوعية وتمثيل مصالح المواطنين خصوصاً النقابات و الاتحادات ولكن دورها يختلف باختلاف النظام السياسى. (٣)

ويدعم الحزب الثقافة السياسية من خلال مايلي: (٤)

(١) دعم الثقافة السياسية القائمة بشكل قد يؤدي إلى عرقلة أداء النظام أو تسهيل أدائه لوظائفه ومعنى ذلك أن النشاط الحزبى يعمل على دعم الثقافة السياسية بشكل يرفع من قدرة النظام السياسى على أداء وظائفه.

(٢) خلق ثقافة سياسية جديدة ففى أوقات الأزمات يتعرض النظام القيمى السائد للاهتزاز ولهذا تزداد شعبية الأحزاب التى تطرح قيماً وحلولاً سياسية جديدة على أساس دعايته الأيدلوجية وينيانه التنظيمى وارتباط بقيادة تحظى بقدر معبر من الشرعية.

(1) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٤٩

(2) ايمن حسن ابو عرضه، مرجع سابق، ص ١٣٠

(3) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٤٩

(4) محمود حسن اسماعيل، مرجع سابق، ص ٤٤

ثانياً: المؤسسات غير الرسمية:

(١) الأسرة:

تعد الأسرة الجماعة الأولى التي يمارس فيها الطفل ومن خلالها عملية التنشئة الاجتماعية فنجد أطفالاً متمسكين بما اكتسبوا من قيم ومبادئ تساعد على تحقيق أهدافهم من جهة لكونها تمثل مجالاً للتفاعل الذي يتلقى فيه الفرد تنشئة الاجتماعية منذ أن يصبح عضواً فيها من خلال عضويته لجماعته أو علاقاته بها والتي تخلق له ادوار يستمد من اداء وظائفها وضعه ومركزه الاجتماعي الأولى، ويختلف دور الأسرة في التنشئة باختلاف طبيعة المجتمع وباختلاف الوضع الاجتماعي للأسرة فالطريقة التي تتم بها تربيته الطفل تمثل نمط السلطة الأول الذي يراه حيث تؤثر طريقة ممارسة هذه السلطة على قيمه واتجاهاته فاذا كان الأب شخصاً سلطوياً في علاقاته بأفراد الأسرة بات من المحتمل أن تتأكد لدى الأبناء قيم الإكراه والسلبية والفردية وبالمقابل إذا تميز الأب بالديمقراطية فإن الحرية والاهتمام والجماعية يمكن أن تجد طريقها إلى نفوس الأبناء.^(١)

(٢) جماعة الرفاق:

على الرغم من أهمية هذه الجماعة في تدعيم الثقافة السياسية للأفراد إلا أن عدداً قليلاً من الدراسات اتجه إلى تحليل أبعادها على الأفراد حيث يتم عادة التركيز على دور الأسرة بصورة أكبر من دور جماعة الرفاق حيث أظهرت الدراسات القليلة التي أجريت على جماعة الرفاق أظهرت تأثيرها الواضح على القيم السياسية والاتجاهات التي يكتسبها التلاميذ عبر تفاعلهم مع جماعة الرفاق الذين ينتمون إلى طبقات أخرى.^(٢)

فالتفاعل بين الفرد وأقرانه يكسبه قيم جديدة أو ترسخ القيم التي اكتسبها وبالتالي فإن جماعات الرفاق تتطلع إلى وظيفتين أساسيتين^(٣)

(أ) نقل وتعزيز الثقافة السياسية إذ يمكن عن طريق هذه الجماعة نقل الثقافات الفرعية سواء دينية أو مهنية أو طبقية أو عرقية.

(ب) غرس قيم ومفاهيم جديدة فقد يتعلم المرء عن طريق جماعة الرفاق اتجاهات ونماذج سلوكية جديدة فهي تتيح لأعضائها أول فرصة لمعيشة مجموعة لحالة غير أسرية وتنشئهم على أنماط جديدة في التفكير والإدراك والسلوك.

(1) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٥٠-٥٢

(2) عبد الحكيم محمد السبتي، مرجع سابق، ص ٥٢

(3) محمود حسن اسماعيل، مرجع سابق، ص ٣٨

(٣) المنظمات غير الحكومية (NGO.s):

تزايد الاهتمام بتفعيل دور المنظمات غير الحكومية - مؤسسات المجتمع المدني - في المجتمع بالشراكة مع الحكومات حيث تقوم هذه المنظمات بدور الوسيط بين المجتمع بكافة شرائحه المختلفة وبين الدولة بهيئتها الكلية حيث يكون هناك تناغم وتعاون بين الدولة بجهاتها من جهة ومؤسسات المجتمع المدني أو المنظمات غير الحكومية من جهة أخرى من خلال الاستفادة المتبادلة بين كل الأطراف وخاصة في القضايا ذات الاهتمام المشترك، فالمجتمع المدني يلتزم بمجموعة من القيم والمعايير المرتبطة بالاحترام والتأخي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف فمفهوم المجتمع المدني كما يشير إليه (سعد الدين ابراهيم) ينطوى على تعبيرات ومفاهيم مرتبطة بالحرية والمشاركة واحترام حقوق الآخرين والالتزام بإدارة الخلاف إدارة سلمية والتعاون من أجل المصالح المتبادلة، تتميز العديد من تلك المنظمات بأنها تقدم خدماتها لكافة أفراد وشرائح المجتمع وفئاتهم الاجتماعية مثل الجمعيات التعاونية والأندية الرياضية والمسارح والنقابات وبعضها يتم في عضويتها من ينتمى لتوجهات فكرية مختلفة كجمعيات أعضاء هيئة التدريس فنجد أن مثل هذه المنظمات تقوم على مبدأ التحاور والتواصل والالتقاء حيث تصدر في بعض الأحيان بيانات مشتركة ذات هدف وطني محدد ولا يتم ذلك كله إلا في إطار الالتزام بالمبدأ القائم على الأسس الديمقراطية المعتمدة على الحوار والاعتماد على الرأي والرأي الآخر والتسامح فهي تخلق مجتمعا ينطلق أفراداه في فكر باتجاه الوطن والمواطنة.⁽¹⁾

أثر الثقافة السياسية على النظام السياسي:

إن الثقافة السياسية هي نتاج للتغير السياسي المرتبط بالتنشئة السياسية وعوامل إكتساب الأفراد للثقافة السياسية على فترات طويلة وبالتالي فهي نتيجة مجتمعات مختلفة في أساليب وطرق إكتسابها للثقافة السياسية.

ويحتاج أى نظام سياسى لوجود ثقافة سياسية تغذيه وتحافظ عليه فالحكم الفردى توائمه ثقافة سياسية تتمحور عناصرها فى الخوف من السلطة والإذعان لها وضعف الميل للمشاركة وعدم إتاحة الفرصة لظهور المعارضة، أما الحكم الديمقراطى فيتطلب ثقافة تؤمن بحقوق الإنسان فى مواجهة أى اعتداء على الحريات كما يشترط لاستمرار النظام توافر شعور متبادل بالثقة وتنوع الآراء ويسمح بوجود قدر من المعارضة وبالتالي فإن الثقافة السياسية السائدة فى المجتمع تساهم

(1) يعقوب يوسف الكندرى، دور التنشئة الاجتماعية والإعلام والمجتمع المدني في تحقيق الوحدة الوطنية، ورقة مقدمة

إلى مؤتمر الوحدة الوطنية، رابطة الاجتماعيين، ٢٤-٢٥ مارس ٢٠٠٨، الكويت، ص ص ١٧-٢١.

إلى حد كبير في تحديد عناصر القيادة السياسية حيث التجانس الثقافى والتوافق بين ثقافة النخبة والجماهير يساعدان على الاستقرار.^(١)

خصوصية الثقافة السياسية المصرية:

مع أهمية نهر النيل المحورية في حياة مصر والمصريين أصبح هو الوحدة والتمركز حيث ان بدونه تصبح مصر واديا صحراويًا وفي حالة الفيضان كان خطراً يهدد البلاد وبالتالي فقد شكل الخطر المشترك والفائدة المشتركة أكبر الأثر في تطور واستقرار المجتمع نحو الوحدة والنظام وبالتالي فقد فرضت الطبيعة على مصر أن تكون وطنًا وأحدًا.

فقد طرح نمط الانتاج الأسوي والذى تعتبر مصر من أهم نماذجه العديد من الآثار السياسية والثقافية من حيث شكل الحكومة وميلها للمركزية الشديدة وتغلغلها في كافة جوانب الحياة أو غرس بعض القيم والاتجاهات في المصريين المتعلقة بالسلطة وممارستها مثل الخضوع للسلطة والطاعة التى تصل إلى حد تآليه الحكام. والسلبية وعدم المشاركة وتعاضم البيروقراطية إضافة لظروف التنشئة الاجتماعية وتبنى التفسير المحافظ على التراث الدينى وتكامل التجانس فى المجتمع من عوامل الثبات والاستمرارية فى الثقافة المصرية ، غير أن القول بوجود عناصر للثقافة السياسية تتسم بالثبات النسبى لاينبغى وجود عناصر متغيرة يمكن أن تؤثر فى القيم السياسية أو يعتد فى صياغتها بحيث تنشأ منظومة جديدة من القيم والاتجاهات وظهر ذلك فى مصر واضحاً أثناء ثورة ١٩٥٢ التى أحدثت تحولات مهمة فى سياسات المجتمع ومنظومة القيم السائدة داخل المجتمع المصرى وعلى الرغم من ذلك لم يحدث داخل النظام توترات حادة وعنيفة فى حالات محددة فى ١٩٨٦، ١٩٨١، ١٩٧٧، ١٩٦٨، ١٩٥٤ وقد ظل النظام محافظاً على شرعيته واستقراره فلجأ النظام الثورى إلى الاعتماد على العديد من الأدوات السياسية بهدف أحداث تغييرات فى الثقافة السياسية المصرية ولعل من أهم هذه الأدوات تمثلت فى مسائل الإعلام الجماهيرى ، الأيدولوجية ، الحزب السياسى ، والسياسات الاقتصادية والاجتماعية إضافة للتعليم والقيادة الكارزمية التى أدت لإحداث التغير فى الثقافة السياسية.

(1) رجعت الباحثة فى هذا الجزء :

• حسنين توفيق ابراهيم ،التحول الديمقراطى والمجتمع المدنى فى مصر : خبرة ربع قرن فى دراسة النظام السياسى المصرى (١٩٨١-٢٠٠٥) مركز البحوث والدراسات السياسية، ط١(القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦، ص٧٨-٩٢

• سيد أبو ضيف محمد ، ثقافة المشاركة :دراسة فى التنمية السياسية، ص٨٦-٩٠

غير أن النمط السلطوى لم يتحول إلى نمط ديمقراطى إذا ظل النمط السلطوى مسيطراً وأصبح أحداث تغير جوهرى فيه يتطلب إحداث نمط فى التحول فى التنشئة داخل الأسرة والمدرسة والجامعة والعمل وتستغرق وقتاً طويلاً فضلاً عن أثار سياسة الإنفتاح الاقتصادى على مكونات البناء الاجتماعى وأسهم فى تحول اجتماعى شامل بكل أبعاده وآثاره فيما يتعلق بنسق المجتمع ومنظومة القيم والقوى الاجتماعية.

وقد اهتمت بعض الدراسات بتحليل بنية الثقافة السياسية للمصريين عامة وسعت للتعرف على منظومة القيم والأفكار والمعتقدات والاتجاهات والمعارف السائدة لدى المصريين عن السياسة والعملية السياسية وقد ركزت بعض الدراسات على تحليل الثقافة لفئات بعينها مثل العمال والفلاحين والمرأه والأطفال والأقباط أو فى مناطق جغرافية مثل الريف والحضر.

إلا أن السمة العامة للثقافة السياسية فى مصر إنها غير ديمقراطية وبالتالي فهى لا تشجع على التحول الديمقراطى وهناك فئات فى النخبة تناضل من أجل تحقيق الإصلاح الديمقراطى وتتجاوب مع المطالب الوطنية وتلك القوى لا تنشأ و تتبلور إلا إذا آمنت بالديمقراطية كمنظومة للقيم.

عوامل تأصل جذور ثقافة التسلط والاستبداد:-

هناك عدة عوامل ساعدت على تأصيل ثقافة التسلط والاستبداد منها:-

(١) تراكم تقاليد وخبرات مركزية السلطة والاستبداد السياسى وشخصنة الحكم.
(٢) غلبة الطابع التسلطى على عملية التنشئة السياسية للمصريين حيث أن جميع مؤسسات التنشئة مثل الأسرة ، المدرسة ، الجامعة ، الحزب ، وسائل الإعلام تركز منظومة من القيم تشكل بنية ثقافية تحتية للاستبداد مثل قيم الطاعة والامتثال والخضوع وتلقى توجهات دون مناقشة وبالتالي فالمنتظر أن تقرر تلك التنشئة مواطن لا ينتظر منه المشاركة بفاعلية فى الحياة السياسية.

(٣) حرص النظم التى تعاقبت على حكم مصر فى العصر الحديث على مركزية السلطة و تغيب الديمقراطية فلم يعد هناك مجال لظهور ثقافة سياسية ديمقراطية وغلبه الطابع البيروقراطى على العملية السياسية وزيادة سطوة أجهزة الأمن والمخابرات بالإضافة للسماح بوجود تعددية سياسية ولكن بصور وحوائط سياسية وأمنية وإدارية وقانونية التى فرغت تلك الأحزاب من مضامينها الحقيقية.

(٤) ضعف وهشاشة القوى الديمقراطية فى مصر كنتيجة للإستمرار ثقافة التسلط والاستبداد وتمثلت تلك القوى الديمقراطية فى:-

أ - النخبة المركزية الحاكمة:

قامت النخبة الحاكمة بدور رئيس في إعادة إنتاج النظام التسلطي والثقافة السياسية التسلطية وهو ما يظهر في قضية التحول الديمقراطي بنهج خطوة للأمام وخطوتين للخلف مما أصاب الحياة السياسية بالركود فضلاً عن تنهج منع الديمقراطية على جرعات بسيطة بدعوى أن الشعب غير مؤهل لتلقي جرعة كبيرة من الديمقراطية والإكتفاء بأن تكون عملية الديمقراطية عند حدود الشكل دون مساس بجوهر السلطة.

ب - الأحزاب والقوى المعارضة:

وما تقتصر إليه الديمقراطية الداخلية باستثناء حزبي الوفد الجديد والتجمع إلا أن بقية الأحزاب أضعف من أن تقوم بدور فاعل في عملية التحول الديمقراطي أو نشر ثقافة سياسية ديمقراطية حيث يثبت ضعفها في القيام بدورها كأداة للتنشئة السياسية وذلك لضعف قواعدها الاجتماعية ومحدودية قدرتها في التواصل مع الجماهير وضعف هياكلها التنظيمية وغلبة الطابع البرجماتي الانتهازي على ممارسات بعضها فضلاً عن ضعف ثقة المصريين فيها.

ج - النقابات المهنية:

على الرغم من أن الدور السياسي الذي قامت به بعض النقابات المهنية في بعض الفترات والذي ارتبط جانب منه بقضية المشاركة السياسية والحريات في المجتمع وخاصة مع عذر دور جماعة الإخوان المسلمين في تلك النقابات إلا أن الدولة سعت لتحجيم الدور السياسي لتلك النقابات بحيث تركز على القضايا المهنية وتحجيم دور الإخوان وإتباع إجراءات قانونية وأمنية وسياسية لتحقيق هذا الهدف ، الأمر الذي وصل لدرجة فرض الحراسة على بعض النقابات مثل نقابة المهندسين.

د - منظمات المجتمع المدني المعنية بقضية حقوق الإنسان:

بالرغم من أن ظهور العديد من تلك المنظمات والجمعيات يمثل تطوراً هاماً من منظور دعم عملية التحول الديمقراطي إلا أن طبيعتها وخبرة عملها في الواقع السياسي المصري لا تجعلها تشكل دعماً حقيقياً لعملية الديمقراطية حيث يغلب عليها الطابع الحيوي فضلاً عن مصادر دعمها وتمويلها الأجنبي وهي منظمات تعاني من ضعف التعاون والتنسيق الداخلي بما يحد من فاعليتها فضلاً عن كثرة الانشغافات الداخلية منها مما يشير لإفتقارها الديمقراطية الداخلية.

هـ- الطلبة الجامعيين أو طلاب الجامعات:

ونظراً لأنهم من القوى الاجتماعية الرئيسية التي يمكن أن تكون لها تأثير في العملية السياسية فقد شكل الطلبة في بعض الفترات قوة رئيسية لإعلان الرفض أو الاحتجاج على سياسات داخلية أو خارجية وكثيراً ما تدخلت أجهزة الأمن سواء في عهد (عبد الناصر، السادات، مبارك) لفض المظاهرات والاحتجاجات الطلابية رغم مطالبهم برفض السياسات غير الديمقراطية، إلا أن نقص الخبرة السياسية للطلبة لم تكن تؤهلهم لطرح بديل سياسي للنظام القائم وبالتالي فإن دورهم في دعم وتعزيز عملية التحول الديمقراطي يمكن أن يصبح أكثر فاعلية إذا ارتبط بحركة ديمقراطية أوسع.

و- المثقفون:

رغم أن المثقفين يمكن أن يكون لهم دوراً فاعلاً في عملية التحول الديمقراطي ومع أن الديمقراطية تأتي على رأس أولويات واهتمامات النخبة المثقفة في مصر إلا أن دورهم وتدني مشاركتهم في أفضل الأحوال ذلك لعزوف قطاعات كبيرة منهم عن المشاركة السياسية وبالتالي فقد اعتبر المثقفون محدودي التأثير في التحول الديمقراطي ما لم يرتبطون بقوى وحركات سياسية تترجم الدعوة للديمقراطية على فعل سياسي يكون له أثر وصدى بالإضافة لوجود ما يطلق عليهم مثقفوا السلطة وهم القائمون على وسائل الاتصال الجماهيري سواء إذاعة أو تليفزيون أو صحافة والذين يروجون لمغالطات بأن مصر تعيش أزهي عصور الديمقراطية وأنها رائدة التحول الديمقراطي وأنها رائدة التحول الديمقراطي في المنطقة العربية وبالتالي فهم يشكلون عائقاً أمام الديمقراطية.

ز- الجمهور العام:

تحتل قضية الديمقراطية مكانة متدنية لدى الجمهور العام حيث تسبقها في سلم الأولويات قضايا ارتفاع الأسعار والتعليم والصحة والبطالة والإسكان خاصة مع تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي فإن قيمة الديمقراطية لديهم تأتي في آخر سلم الأولويات.

ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة وضغوط الإصلاح^(١):-

حيث شكلت النخبة المثقفة في ظل تنامي المطالب الداخلية بالإصلاح والتي انخرطت فيها أحزاب وقوى معارضة وتنظيمات من المجتمع المدني حركات حظيت بتغطية واسعة من وسائل

(1) عيسى عبد الباقي، مرجع سابق، ص ٤٢ - ٤٤

الإعلام العالمية التي تباينت مطالبها ما بين العامة والفئوية إلا وجدتها قاسماً مشتركاً وهو الدعوة للإصلاح والتغيير ولعل من أهم تلك الحركات:

الحركة المصرية من أجل التغيير " كفاية "

والتي ولدت في نهاية عام ٢٠٠٤ واتخذت لها شعار " كفاية " أعضاؤها مواطنون مصريون اتفقوا مع اختلاف توجهاتهم السياسة والفكرية والمنهجية على وجود مخاطر وتحديات هائلة تحيط بالأمة الأمر الذي يستلزم اصلاح سياسي شامل يسمح بتداول فعلى للسلطة وإعلاء القانون وإستقلال القضاء وإنهاء إحتكار الثروة الذي أشاع الفساد والظلم الاجتماعي مؤكدة علي شعارها " لا للتمديد لا للتوريث " " كفاية " وقد أعلنت الحركة حربها علي القاعات المغلقة وانطلقت إلى الشارع بهدف ممارسة حق التظاهر السلمي وبهذا الشكل الغير تقليدي فقد حظيت بإهتمام إعلامي عربي ودولي فاق ملاحظة المعارضة المصرية مجمعة وطالبت الحركة بإطلاق تشكيل الأحزاب دون قيود، إطلاق حرية التعبير، تأسيس جمهورية برلمانية، الاعتراف بحق التظاهر السلمي وإلغاء حالة الطوارئ، تشكيل مرجعية تأسيسية علي دستور جديد للبلاد.

التجمع الوطني للتحويل الديمقراطي (الجهة الوطنية للتغيير)

نشأ هذا التجمع معبراً عن عدد من السياسيين والمفكرين والأكاديمين في ٤ يونيو ٢٠٠٥ ووجه المشاركون فيه نداء لكافة القوي الوطنية للانضمام من أجل تشكيل جبهة وطنية تتوافق حول رؤية إستراتيجية للتغيير السياسي في مصر تشمل وضع دستور جديد للبلاد وتضمن البرنامج السياسي هذه الحركة مستودعاً للتغيير الديمقراطي وفقاً لمبادئ أن تكون السياسة للشعب، المواطنة المتساوية بين أبناء المجتمع، تداول السلطة وسيطرة أحكام القانون والمساواة الكاملة دون تمييز.

حركة ٩ مارس:

وتسمي أيضاً بمجموعة العمل من أجل استقلال الجامعات وولدت هذه الحركة في مايو ٢٠٠٣ عقب الإحتلال الأمريكي للعراق ويرى أساتذة الجامعات أنهم يستطيعون التأثير في محيط عملهم ورأوا أن الحديث عن استقلال الجامعات يكون أكثر تأثيراً أوجد خلالها للتفاعل مع الأوضاع السياسية في مصر والمنطقة العربية بإعتبارهم يتحملون العبء الأكبر وأصحاب رؤية في المجتمع.

التحالف من أجل الديمقراطية والاصلاح:

يتكون هذا التحالف من ثلاث منظمات نشطة في مجال حقوق الإنسان هي جماعة تنمية ديمقراطية، وجمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء والمركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة

وذلك بهدف تطوير العمل الديمقراطي في مصر وطرح التجمع مبادراته الرئيسية من خلال تشكيل لجنة للحقيقة والمصالحة وطرح عدد من الخطوات لضمان انتقال سلمي وآمن نحو الديمقراطية.

ومما سبق يتضح أن العوامل التي أدت لتأصيل التسلط والاستبداد نتج عنها أثر في الثقافة السياسية للمصريين كالتالي: -

١- المبالغة في احترام الحكام لدرجة التآليه الأمر الذي رسخ لدى الحكام قناعة مؤداها أن البطش والاستبداد والضرب بيد من حديد علي كل صاحب رأي من شأنه إحكام السيطرة علي الحكم.

٢- شعور المواطن بالاغتراب السياسي وشكه المستمر في علاقته بالسلطة وأنه لا طريق إلا الطاعة العمياء والإذعان لأوامر الأمن وكل من هو في موقع سيطرة وحكم بالدولة وكافة مؤسساتها التي أدت للمواطنين بالإنصراف عن المشاركة في الحياة السياسية والانغماس في أمور أخرى أكثر أهمية وعدم الميل أو الرغبة في التغيير والاستسلام للأمر الواقع.

رصد لصور التحول الديمقراطي في مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

تبين من الطرح السابق وجود صحة وتغيير في القيم السياسية لدى المجتمع المصري بكافة شرائحه حيث أن آثار الثورة لم تحدث علي مستوي فئات بعينها إنما انسحبت علي كافة فئات المجتمع المصري وأدت لتحول العديد من القيم السياسية السلبية إلى القيم سياسية إيجابية بما يشير لوجود رغبة كامنة داخل أفراد المجتمع المصري للتغيير وبمثل هذا التحول في:

أ- زيادة نسبة المشاركة والإيجابية السياسية بدرجة عالية ظهرت في الاستفتاء على التعديلات الدستورية في ١٩ مارس ٢٠١١ مما أصل الشعور بالثقة والاقتدار السياسي لدى أفراد المجتمع في أن أصواتهم سوف تكون ذات تأثير في صنع القرار.

ب- تنامي الشعور بالاقتدار السياسي لدى المجتمع المصري حيث أصبح كل مواطن يدرك أنه بمجموعة من التصرفات الإيجابية قد يحدث تأثير في وطنه مثلما حدث في اللجان الشعبية.

ج- زيادة نسبة الانتماء والمشاركة للأحزاب السياسية المختلفة والجديدة التي أفرزتها الثورة وحسب أجندة كل منها.

د- ظهور ما يسمى بالحوار المجتمعي حيث أصبح هناك حوار بين كافة الفئات والقوى السياسية الموجودة بالمجتمع في إطار من التسامح الفكري المتبادل الذي يحترم الرأي والرأي الآخر دون التعصب.

- هـ- إعلاء قيمة الانتماء السياسي فلم يعد المواطن المصري يشعر بالعزلة السياسية والاغتراب داخل وطنه بل زيادة الاحتكاك والتعامل المباشر مع كافة القوى السياسية ومرشحي الرئاسة الذين يحرصون على زيارة كل المحافظات وعقد لقاءات جماهيرية مع المواطنين لحشد تأييدهم.
- و- رفع الحراسة عن نقابة المهندسين والتي كانت تحت الحراسة لسنوات عدة وأصبح للأعضاء الحق في انتخاب هيئة مكتب النقابة.
- ز- تنامي دور منظمات المجتمع المدني وحقوق الإنسان بشكل أكبر كما ظهرت العديد من المؤسسات والمنظمات التي تهدف للتوعية السياسية والتنقيف السياسي وتعريف المواطن بحقوقه وواجباته السياسية.
- ح- اختفاء ما يسمى أو ما يطلق عليهم بمتقفي السلطة ليحل محلهم أصحاب الاتجاهات الإصلاحية والديمقراطية وأصحاب الرأي الحر.
- ط- تغيير سياسيات وسائل الإعلام الحكومية ممثله في الصحافة والإذاعة والتلفزيون لتصبح إعلام الشعب وليس إعلام السلطة في محاولة لإعادة إكتساب ثقة الجمهور بشكل تدريجي وذلك من خلال رصد وعرض الحقائق عن كافة الأحداث والأخبار.
- ي- تقدمت قضية الديمقراطية في أولويات الجمهور العام وأصبح الحديث العام في الشأن السياسي ومستقبل البلاد ومتابعة سير التحقيقات والمحاكمات لرموز النظام السابق لتمثل بذلك الديمقراطية مساحة أكبر من اهتمام الجمهور لمتابعة الأحداث الجارية بشكل يومي.
- وباستعراض النقاط السابقة نجد أن القيم الاجتماعية للثقافة السياسية التي أفرزتها ثورة ٢٥ يناير وظهرت بشكل واضح علي أفراد المجتمع المصري شكلت تحول ديموقراطي ودخلت بالمجتمع المصري منحني جديد للديمقراطية

المبحث الثاني

دور وسائل الإعلام في الثقافة السياسية

مقدمة:

تقوم وسائل الإعلام بدوراً أساسياً في عملية التنمية فالإعلام هو أداة تستطيع أن تغرس مفهوم التنمية وترفع مستوى الوعي وتغير من منظور كل من المجتمع والحكومة عند مناقشة القضايا المتعلقة بالتنمية المستدامة وهو أحد القطاعات القليلة للغاية التي تستطيع سد الفجوة بين صانعي السياسات والسكان بصفة عامة إضافة إلى ذلك فهو يخلق مجالاً لدعم منظمات المجتمع المدني وتوسيع وزيادة الأطراف المعنية والشركاء^(١)

تعد وسائل الاتصال بمثابة الناقل الأساسي للثقافة الذي يساعد علي دعم المواقف أو التأثير فيها وتعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي^(٢)

ويري سيمور Seymour أنه بتغلغل الاتصال في المجتمع لابد أن نتوقع أن تكون وسائل الاتصال صاحبة قرار واسع في تحديد طبيعة النظام الاجتماعي وبما أن السياسة هي أحد أشكال النشاط الاجتماعي فنحن نتوقع نفس الشيء بالنسبة للنظام السياسي^(٣) وتؤكد ذلك كارورن Caron أن تحقيق أهداف التنمية السياسية في الوصول إلى الديمقراطية والاستقرار السياسي لا يتم إلا بوجود قنوات الاتصالية فعالة تتوافر فيها الشفافية من خلال إتاحة المعلومات السياسية للجمهور والكشف عن المعلومات المتداولة بين المؤسسات السياسية المختلفة بما يؤدي إلى خلق مواطن فعال سياسياً قادر علي اختبار قدراته الخاصة عند القيام بإختياراته السياسية^(٤)

فاعلية وسائل الإعلام كأدوات إجتماعية:

- يعد الإعلام أداة للقوة الاجتماعية ويفسر الكثير من الخبراء العلاقة بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية ومؤسساتها في المجتمع علي أساس الاعتماد المتبادل فالمجتمع ينشئ النظام الإعلامي القومي ويقوم الإعلام بدوره في تطوير المجتمع أو تغييره وبالتالي فإن النظم الإعلامية تختلف في مجتمع لآخر^(٥)

- تلعب وسائل الاتصال الجماهيري دوراً أساسياً في بناء النسيج السياسي للديمقراطية لأنها أكثر الوسائل المتاحة إنتشاراً ومن خلالها يعبر القادة عن وجهات نظرهم ويلتمسون حشد المساندة الجماهيرية لسياساتهم، كما تعمل وسائل الاتصال الجماهيري في الاتجاه

(١) تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٨، العقد الاجتماعي في مصر: دور المجتمع المدني ص ٢٣٢ .

(٢) محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص ٤١ .

(٣) هيفاء احمد ربيع، مرجع سابق، ص ٩٢ .

(4) Liza Caron, The press and Democratic Transition In The Sanitary In: (Brynen , 1995)

(٥) مجد الهاشمي، الإعلام الدبلوماسي والسياسي، الطبعة الأولى (عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠) من ص ٣٤

العكسي فتقدم للمسؤولين أخباراً حول ما يفكر فيه الناس وتحمل وجهات نظر المعارضين السياسيين والإجراءات التي تتخذ في الاجتماعات العامة حيال السياسة الحكومية^(١)

- تشكل وسائل الاتصال في المجتمع الحديث أدوات فعالة لنشر الثقافة حيث تمارس دوراً كبيراً في التواصل والتبادل الثقافي وتحقيق الذاتية الثقافية والقضاء على المخاطر التي تهددها وتحقيق الديمقراطية الثقافية عن طريق توسيع نطاق انتفاع الجماهير بمختلف وسائل تحصيل الثقافة وتفعيل الحق في الاتصال^(٢)

- تقوم وسائل الإعلام بدور مهم في تأكيد شرعية النظام السياسي وذلك من خلال عملية التنفيذ والمتابعة للبرامج والسياسات التي يتبناها النظام السياسي ومن خلال مساندة الأهداف السياسية والتنظيمية التي تحددها القيادة والتقريب بين تلك الأهداف وأهداف الجماهير لخلق إحساس بتطابق أهداف المجتمع وقيمه^(٣)

ومما سبق يتضح وجود حالة من الالتباس فيما يجب أن يكون عليه دور الإعلام كأداة فاعلة في المجتمعات من أجل التحول الديمقراطي فهل يقتصر دوره علي التكريس والترسيخ للنظم السياسية أم هو أداة فاعلة من أجل الإصلاح والتحول للديمقراطية بمعناها الحقيقي؟ وهنا يثار تساؤل هل يؤثر نمط الملكية علي دور الإعلام في الإصلاح السياسي والتنمية السياسية ؟ ولعل الإجابة علي هذا التساؤل تظهر بوضوح في دور الإعلام الخاص سواء القنوات الفضائية المصرية أو الصحف الخاصة في التمهيد لإحداث حالة من التغير في المجتمع المصري في السنوات الأخيرة التي سبقت ثورة الخامس والعشرين من يناير حيث ظهرت البرامج الحوارية التي استحوذت علي نسبة مشاهدة عالية والتي ألقت الضوء علي سلبات النظام السياسي وطرحت وجود ثقافة جديدة علي المجتمع المصري تمثلت في الاعتصامات والإضرابات والوقفات الاحتجاجية علي سور مجلس الشعب ومجلس الوزراء مما ساهم في انتقال هذه الثقافة إلي بقية الفئات المجتمعية لتستخدم تلك الأساليب كأحد أشكال التعبير في حين نجد أن تناول الصحفي في الصحف الخاصة اهتم أيضا بتغطية تلك الأهداف وأفراد الصفحات الأولى لها بالإضافة إلي

(١) إدوين إمري ، فيليب هـ أولت وأدين ك آجي : ترجمة ابراهيم سلامة ابراهيم، الاتصال الجماهيري (القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة: المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠٠) ص ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) مني سعيد الحديدي وشريف درويش اللبان ، فنون الاتصال والإعلام المتخصص ، الطبعة الأولى (القاهرة الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٩) ص ٣١

(٣) علي سيد علي ، علاقة الانتماء الحزبي في مصر بالتعرض للمواد السياسية في الراديو والتلفزيون : دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة أسيوط - كلية الآداب ، ٢٠٠٢) ص ١٢١ .

دور مواد الرأي لأصحاب الأقلام المؤثرة والتي شكلت أحد أساليب التوجيه غير المباشر للجمهور إلى حقهم في حرية التعبير من خلال الوقفات الاحتجاجية والإضرابات والاعتصامات كأحد سبل الضغط لتحقيق مطالبهم.

وبالتالي فإن التمهيد للثورة والرغبة في التغيير بدأته وسائل الإعلام الخاصة بتغيير سلوكيات الجمهور للتعبير عن آرائه بالإضافة إلى تصاعد التطورات من إنتشار الفساد المؤسسي والممارسات الأمنية تجاه المواطنين ثم التخوف من التوريث وأخيراً الانتخابات البرلمانية ٢٠١٠ والتي شكلت نقطة النهاية في تاريخ النظام ولكن ذلك لا ينفي دور شبكات التواصل الاجتماعي في هذه الثورة.

وبالرغم من وجود قناعة كبيرة لدى فريق من الخبراء والباحثين بأن وسائل الإعلام أداه أساسية في التطور الديمقراطي والإصلاح السياسي إلا أن هناك فريقاً آخر يشكك في هذا الدور ويقلص حدوده، وفريقاً ينظر إلى دور معتدل لوسائل الإعلام يقتصر علي مهام محدودة في مرحلة التحول كالتالي:^(١)

١ - الإتجاه الأول:

ينظر بشكل عام إلى سلبية دور وسائل الإعلام في عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي حيث يفترض أن وسائل الإعلام تقوم بوظيفة مساندة السلطة في المجتمع من خلال دعم الوضع القائم ونشر الثقافة الجماهيرية التي تسهم في استمرار نفوذ الفئات المسيطرة في المجتمع وهو ما يمكن تفسيره بعودة الدور التعبوي للإعلام الجديد تحت غطاء التعددية.

٢ - الإتجاه الثاني:

ينظر إلى دور وسائل الإعلام في عملية التحول الديمقراطي بحذر في المرحلة التي تسبق التحول إلي أن تبدأ إشارات واضحة إلى ضرورة إجراء إصلاحات سياسية حيث يري البعض أنها تسهم في إطالة عمر الأنظمة الاستبدادية ودعمت استمرار الوضع القائم بينما يبدأ تبلور دورها في أثناء عملية التحول الديمقراطي ذاتها.

(١) محمد حسن العامري ، عبد السلام محمد السعدي ، الإعلام والديمقراطية في الوطن العربي ، الطبعة الاولى (القاهرة

: عالم الكتب ٢٠١٠) ص ١٥٩ ، ١٦٠.

٣ - الإتجاه الثالث:

يتجه بشكل أكثر إيجابية نحو تقدير دور وسائل الإعلام في الديمقراطية وقضايا الإصلاح السياسي حيث يعتبر هذا التيار أن الإعلام في المنطلقات الأساسية للديمقراطية ذلك لأن انتشار الصحف والتلفزيون والإذاعة تزامن مع تعميم وانتشار الديمقراطية في أوروبا وأمريكا، فمن مطلع التسعينيات في القرن العشرين برزت اتجاهات تدعو لوجود رابط قوي بين وسائل الإعلام ونشر الديمقراطية وخاصة في المجتمعات التي تمر بمرحلة الانتقال السياسي. ونستعرض فيما يلي دور كل من وسائل الاتصال في التنمية السياسية بشكل عام على النحو التالي:

وسائل الاتصال والتنمية السياسية:

تقوم وسائل الاتصال بشكل عام بدور في عملية التنمية السياسية، وسوف نلقى الضوء تحديداً على كل من الصحف والتلفزيون ليتم تناول دورهم في التنمية السياسية بشكل أكثر توسعاً. تتميز الصحافة المكتوبة عن غيرها من الوسائل الإعلامية بإسهامها في عملية ما سمي بتحرير المرأة حيث بدأت المرأة العربية مرحلة الكتابة الفعلية مع بداية عصر النهضة وظهور عشرات المجالات الاجتماعية التي قامت بتأسيسها بعض النساء، فضلاً عن ما جاء في نتائج دراسة أميرة سمير عن مدي تأثير الصحافة المطبوعة في توجيه القرار الانتخابي للمرأة المصرية^(١). ولأن الصحف كانت تعد بمثابة الوسيلة الأهم في نشر المعلومات والثقافة وبلورة القنوات والاتجاهات إلا أن هذا الواقع تغير مع ظهور الوسائل الإعلامية الحديثة المسموعة والمرئية ورغم ذلك فإنه لا يمكن الاستغناء عن الصحافة المكتوبة واستثنائها في العملية التخطيطية^(٢).

لقد احتلت الصحافة في العالم المعاصر مكانة متميزة انعكست على الجوانب السياسية الداخلية والخارجية للدول وأصبحت الصحافة أداة مؤثرة في صنع القرار السياسي والتأثير على متخذي القرار، وتحليل الدور الداخلي للصحافة داخل الدولة في تحقيق التنمية السياسية فهي تستخدم كأداة لتأكيد الشرعية فالصحف الرسمية في الدول النامية عادة ما تكون أداة في يد

(١) أميرة سمير طه، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٢) نهي القاطرجي، عولمة قضايا المرأة في وسائل الإعلام المرئية، في مؤتمر قضايا المرأة المسلمة بين التشريع الاسلامي

وبريق الثقافة الوافدة، (القاهرة جامعة الأزهر، ١٤ - ١٦ مارس ٢٠٠٦) ص ٥، ٦

السلطة لتحقيق ايدولوجياتها وحماية النظام السياسي أما الصحف الحزبية فيقتصر دورها علي اجتذاب التأييد للحزب ومبادئه المدرجة ببرامجه وتدعيم قدرته السياسية.^(٣)

أما في الدول الديمقراطية فتشكل الصحافة مصدر معلومات هام لقياس الرأي العام وتحديد الاتجاهات إزاء القرارات والمواقف السياسية التي تتبناها السلطة وهي تعمل كمؤشرات للسلطة عن مدي رضا الجمهور واتجاهاته نحو السلطة وتوقعاته منها.

وقد وضع الدكتور محمد سعد تصوراً لدور الصحافة المصرية في عملية التنمية وذلك في إطار التعددية الحزبية كالتالي:^(١)

- ١- ربط التنمية بالديمقراطية كمشروع موحد فلا تنمية في غياب الديمقراطية ولا تعارض بين توسيع هامش الحرية السياسية والاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- ٢- إثارة الوعي بأهمية التنمية كأساس لتغيير حياة المواطن المصري فمن واجب الصحافة أن تعمل علي إثارة الوعي بالتنمية وتأكيد أهمية العمل من أجلها باعتبارها الوجهة الآخر للمصلحة العامة بالنسبة للأفراد والمجموع وذلك من خلال المعالجة الحيوية والوظيفية الجذابة.
- ٣- تحقيق التوازن بين مطالب الجماهير ومتطلبات التنمية وهذا يقتضي الصدق والمصارحة في المعالجة الصحفية بحيث يتم إطلاع الجماهير علي كل الحقائق فيما يتعلق بمشاكل التنمية وتحدياتها.
- ٤- تهيئة المناخ المناسب الذي يكفل توسيع نطاق المشاركة الشعبية في عملية التنمية وهذا يتطلب رفع مستوي وعي المواطنين بأبعاد الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع من خلال توفير المعلومات والبيانات الصحفية بطريقة مستمرة وتوخي المصلحة القومية العامة.
- ٥- تنظيم الجماهير وربطها بالمؤسسات السياسية والاجتماعية حيث أنه يجب أن تقوم الصحافة ببحث المواطنين علي ممارسة حقوقهم السياسية عن طريق التصويت والمشاركة في عضوية الأحزاب والتنظيمات الجماهيرية وهو ما يتطلب تقليل الفجوة بين المواطنين وهذه المؤسسات وإشاعة الديمقراطية داخل تلك المؤسسات.

(٣) هيفاء أحمد ربيع ، مرجع سابق ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(١) محمد سعد ابراهيم ، الإعلام والتنمية، محاضرات غير منشورة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٠ - ١٢٢ .

- ٦- تصحيح مفهوم التعددية في أذهان المواطن ودفع المخبة الحاكمة إلى إزالة القيود والضوابط التي تحد من فاعلية التعددية كإطار ديمقراطي فينبغي أن نفهم المواطنين أن التعددية وسيلة وليست غاية وهي وسيلة لتحقيق الإصلاح والمشاركة في صنع القرار .
 - ٧- المساهمة في إزالة بؤر التوتر السياسي والاجتماعي الناتجة عن التشوهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المترتبة علي التحول من النظام الشمولي إلى التعددية الحزبية فهناك توتر بين المعارضة والحكومة وتوتر بين القوي المحجوبة عن الشرعية والحكومة والقاعدة العريضة التي تعاني أعباء التنمية والأقلية التي أثرت علي حساب التنمية ولن يتحقق ذلك بدون حوار ديمقراطي يتغلب علي نزعات الاستبداد والتفرد والهدم والتشكيك ومن ثم فإن واجب الصحافة أن تدير هذا الحوار من أجل التوصل إلى حد أدنى من الإجماع الوطني حول القضايا القومية.
 - ٨- تعميق الإحساس بالانتماء الوطني والحفاظ علي الهوية الثقافية يتطلب تنمية الشخصية المصرية العربية الإسلامية وتأسيس القيم الحضارية وتطوير النسق القيمي لمواكبة التطور التكنولوجي.
 - ٩- تصحيح النظام القيمي من خلال دعم القيم والسلوكيات الإيجابية والتفرقة بين ما يمكن أن يسمى سلوكيات مرغوبة أو غير مرغوبة فينبغي دعم القيم والسلوكيات الدينية والقيم والسلوكيات التي تدعم الانتماء والإنتاج والتكافل الاجتماعي والمواطنة والديمقراطية والخدمة العامة.
 - ١٠- الإسهام في صياغة نموذج جديد للتنمية يرتبط بواقعنا وتراثنا الحضاري بحيث يكون قادراً علي استنهاض الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة ومواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تستهدف تكريس التخلف والتبعية ويتلخص دور الصحافة في صياغة البديل التنموي الجديد في الحوار من أجل تكامل الأفكار والاطروحات في إطار الالتزام بالقيم الحضارية والثقافية الأصيلة.
- وفي إطار تطبيق هذا التصور علي الصحافة المصرية بعد ثورة ٢٥ يناير نلاحظ ما يلي:
- اهتمام الصحافة بإلقاء الضوء علي الأزمات السياسية المتلاحقة وانعكاس ذلك علي تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية دون تحفيز المواطنين بالقيام بأدوارهم في العمل والإنتاج والاكتفاء بأساليب التحريض غير المباشر من خلال التلميح بعدم جدوي العمل وربط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بتغيير النظام السياسي.

- تحول دور الصحافة إلى تعميق الفجوة بين الجماهير والمؤسسات السياسية والاجتماعية والتلويح بدور الدولة في أخونة المؤسسات وتجاهل الكفاءة الشخصية بما يسهم في ترسيخ عدم الجدوي من كفاءة الفرد.
- اختفاء القوي المحجوبة عن الشرعية لتصبح هي الحزب الحاكم وعلي الجانب الآخر نجد دور الصحافة أصبح داعماً لزيادة حالة التوتر والاحتقان السياسي . ينطبق ذلك علي الصحف القومية والحزبية والخاصة وأصبح الحوار الوطني يدار من أجل تعميق الانقسام وليس الإجماع علي قضايا قومية.
- البعد عن دعم القيم والسلوكيات الدينية والاهتمام بالمطالب الفئوية وإعلاء قيم المصلحة الشخصية علي المصلحة العامة.
- فضلاً عن ما سبق فنجد أن الصحافة تسهم في دعم القيم السلبية للثقافة السياسية من حيث التشكيك والعزوف عن المشاركة والإكراه وتعميق الإحساس بوجود قيمة التدرج والتعصب في مرحلة تحتاج فيها البلاد لغرس قيم إيجابية تحفز المواطن علي العمل وتعيد بناء الثقة بينه وبين مؤسسات الدولة.
- وعلي الجانب الآخر بالنسبة للتلفزيون فنجد أنه كجهاز إخباري أصبح وسيلة أساسية لاكتساب المعلومات بشكل حي وأقرب للواقع يقدم التلفزيون معلومات تلعب دوراً في عملية التكيف الاجتماعي وبذلك فهو يسعى لترسيخ قيم ومفاهيم معينة أو يعمل علي تعديل أو إلغاء بعض هذه القيم^(١)، كما تسهم وسائل الإعلام في تكوين الصورة السياسية عن النظام السياسي من خلال ما تقدمه من معلومات وتصورات عن هذا النظام بالإضافة لدورها في زيادة درجة الاهتمام السياسي لدي الجمهور^(٢).
- وتعد وسائل الإعلام ولاسيما التلفزيون انعكاساً للبيئة السياسية ومرآة للأحداث والصراعات والتفاعلات المحلية علي الصعيد السياسي حيث يسهم التلفزيون بدرجة كبيرة في تزويد الأفراد بالخبرات الجديدة وتنمية الوعي الثقافي والشعور بالمسؤولية الاجتماعية^(٣) ولعل قوة

(١) محمد هلال محمد سيد ، دور القنوات الفضائية في إعداد الجاليات العربية في مصر بالمعلومات السياسية : دراسات

تحليلة ميدانية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، (جامعة القاهرة - كلية الإعلام ، ٢٠٠٧) ص ٩٦

(٢) محمد سعد ابراهيم ، الإعلام التنموي والتعددية الحزبية ، (القاهرة : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤) ص ٢٦٩ .

(٣) عزيزة عبده ، الإعلام السياسي والرأي العام : دراسة في ترتيب الأولويات ، (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ،

٢٠٠٤) ص ٧٢

تأثير التلفزيون ترجع لتوافر الصورة والآنية في نقل الحدث وإذاعة الخبر وهو ما يؤثر بدرجة كبيرة علي المتلقي بما يزيد من مصداقيته لدي الجمهور .

فنجد إقبال الجمهور بدرجة كبيرة علي القنوات التلفزيونية الحكومية والخاصة وذلك بدوافع طقوسية كالتعود أو قضاء وقت الفراغ أو بدوافع نفعية بهدف الحصول علي الأخبار والمعلومات ومعرفة تطور الأحداث السياسية علي المستويين الداخلي والخارجي .

وقد أثر تزايد المحطات والقنوات الفضائية الخاصة علي درجة التنافس بين تلك القنوات في تقديم خدمة أكثر جودة وبمستوي أعلى من الحرفية لتحقيق أكبر نسبة مشاهدة وجلب أكبر قدر ممكن من الإعلانات ولعل البرامج الحوارية هي أكثر الأشكال البرمجية الجاذبة للمشاهدين لما لها من طبيعة سياسية اجتماعية تعكس الواقع اليومي للمواطن المصري وتشعر المشاهد أنه أمام سرد حقيقي لأحداث معاناته اليومية حيث تؤثر البرامج الحوارية بدرجة كبيرة في توجيه الاهتمام والوعي السياسي للمشاهدين .

متطلبات دور الإعلام بشكل عام:

- الاهتمام بتنمية الوعي السياسي من خلال التنشئة السياسية من أجل خلق جيل لديه الوعي السياسي الناتج عن قناة داخلية بأهمية دور الفرد في العملية السياسية والإعلام كأحد أدوات التنشئة السياسية عليه أن يقدم الحقائق والمشكلات وي طرح الحلول والبدائل المحكمة، فضلا عن أهمية تدعيمه لقيم الهوية والمشاركة وخلق وتعميق إحساس الفرد بدوره الفاعل في الدولة.
- يسهم التلفزيون بدور كبير في توعية الجماهير بحقوقهم وواجباتهم السياسية وكذلك بشكل أداة لتعزيز القيم الإيجابية للمواطن .
- يساعد التلفزيون بدرجة كبيرة في وضع أوليات الجمهور نحو القضايا العامة التي يطرحها لتصبح تلك القضايا موضع اهتمام الجمهور .
- يستطيع التلفزيون من خلال المواد البرمجية الأكثر تأثيراً كالبرامج الحوارية ^(١) أن يرسخ ويعمق قيم معينة لدي الجمهور ولاسيما القائم بالاتصال في تلك البرامج والذي يحظي

(١) رجعت الباحثة في هذا الجزء الى:

جيلان محمود عبد الرازق شرف ، أساليب تغطية القضايا في برامج الرأي المذاعة علي الهواء في القنوات الفضائية العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام ، ٢٠٠٤) ص ٥٨ - ٧٢ "

"يعد الجمهور برامج الرأي ضيفاً مرحباً به لمعرفة الأحداث الجارية في جميع أنحاء العالم وذلك لما تملكه من قوة جذب لملايين من الجماهير وخاصة في برامج الرأي السياسية Political Talk Show والتي يتم التفاعل فيها مع الجمهور

بدرجة تأثير غير عادية لدى جمهوره فتصبح لديه القدرة علي توجيه هذا الجمهور بشكل غير مباشر ليتبنى آرائه وهنا تكمن خطورة دور مقدمي البرامج الحوارية وأهمية التزامهم بالمعايير المهنية وأخلاقيات العمل الإعلامي.

الصحف والتلفزيون كمصادر للمعلومات السياسية:

طبقاً لما يراه جرينر (Graber) فإن تأثير وسائل الإعلام يعد أكثر قوة في إعلام الناس، وخلق الاتجاهات الأولية في حين يضعف هذا التأثير بالنسبة لتغيير الاتجاهات وغرس السلوك.^(١)

في حين تري شيماء ذو الفقار أن وسائل الإعلام تلعب دوراً في تشكيل الرأي العام فعلي الرغم من وجود اعتقاد قديم لدي بعض الباحثين بضعف تأثير وسائل الإعلام علي الآراء والاتجاهات السياسية فإن الأبحاث التي أجريت في العقدين السابقين في مجال التهيئة المعرفية أوضحت أن لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً في هذا المجال، فالتغطية الإعلامية إن كانت لا تغير الاتجاهات السياسية بشرط أن تحظى هذه الموضوعات بتغطية مكثفة من وسائل الإعلام.^(٢)

وبالتالي فإن أهمية وسائل الإعلام تتضح من نتائج العديد من الدراسات التي أثبتت أن الحملات والبرامج التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال من أهم العوامل التي تحفز على مشاركة الأفراد سياسياً وتحد من إحجامهم عن الاهتمام بالشأن العام.^(٣)

وقد خلصت أميرة سمير إلى أن الصحف والتلفزيون أكثر وسائل الإعلام إرتباطاً بالمشاركة السياسية بصفة عامة^(٤) ونستعرض فيما يلي لكل وسيلة منهما علي حدة:

داخل وخارج الاستديو عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة، وتقوم برامج الرأي علي حرية التعبير وإبراز الرأي الآخر فهي تستند إلى الحوار المباشر والتلقائي الذي يتسم بالتفاعل بين المتخصصين وقادة الرأي من ناحية والجمهور من ناحية أخرى، وتؤثر برامج الرأي في الاهتمام بالموضوعات الاجتماعية والقضايا السياسية مثل حقوق المرأة والانتخابات كما تعد هذه البرامج صوتاً للشعب فمن خلالها يعبر عن آرائه لما لها من تأثير في الشؤون الاجتماعية والسياسية بالإضافة إلي قدرتها في توجيه الرأي العام وصياغة الفكر الثقافي وبالتالي فهي أحد العوامل المؤثرة في تشكيل القيم والأفكار.

(١) أميرة سمير طه، مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) شيماء ذو الفقار، مرجع سابق، ص ٥٧٥.

(٣) فاطمة الزهراء محمد، نادية المصرى، اتجاهات الرأي العام السعودى نحو دور وسائل الإعلام في تهيئة المجتمع لقبول مشاركة المرأة في الحياة السياسية، في: المؤتمر العلمى الدولى الثامن عشر "الإعلام وبناء الدولة الحديثة"، (جامعة

القاهرة: كلية الإعلام، ١-٣ يوليو ٢٠١٢) الجزء الأول ص ٤٣

بالنسبة للصحف:

توصلت معظم الدراسات العربية والأجنبية التي قارنت بين الصحف والتلفزيون كمصدرين للمعلومات السياسية إلى أن الأشخاص الذين يحصلون علي معظم معلوماتهم من الصحف هم الأكثر معلومات من الذي يعتمدون علي التلفزيون^(٥).

وهو ما أكدته دراسة هشام عطية^(١) وأماني ألبرت^(٢) وجمال عبد العظيم^(٣) ونسرين حسام الدين^(٤) فقد توصلت الدراسة الأولى إلى تصدر الصحف في المرتبة الأولى كمصدر للمعلومات يليها التلفزيون ثم الإذاعة وأشارت الدراسة الثانية إلى أن الصحف هي من أكثر وسائل الإعلام تدعيماً لعملية إتخاذ القرار وجاءت في الدراسة الثالثة إلى أن الصحف هي المصدر الأول للمعلومات عن القضايا الاجتماعية والسياسية بينما اتفقت الدراسات الرابعة والخامسة والسادسة إلى تصدر الصحف كمصدر للمعلومات لدي قادة الرأي.

كما أيدت هذا الاتجاه مها عبد العظيم^(٥) فيما يتعلق بأهمية العلاقة بين المصادر التي يستقي منها الفرد معلوماته وبين التأثيرات الناتجة عن الاعتماد علي هذه المصادر حيث توصلت

(٤) أميرة سمير طه، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٥) رحاب محمد الأنور، دور الصحف والتلفزيون في إمداد الشباب المصري بالمعلومات عن بعض الأحداث والقضايا السياسية الداخلية: دراسة ميدانية مقارنة مع عينة من شباب الجامعات، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة المنيا، كلية الآداب، ٢٠٠٤) ص ١٥٠

(١) هشام عطية عبد المقصود، علاقة النخب السياسية المصرية بالصحافة وأثرها أنماط الآراء الصحفي في التسعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩٨) ص ٢٧٩.

(٢) أماني ألبرت أديب، الصورة الذهنية للصحافة القومية والحزبية في مصر: دراسة ميدانية علي عينة من قادة الرأي بمحافظة القاهرة والمنيا، رسالة غير منشورة (جامعة المنيا - كلية الآداب - ٢٠٠٣) ص ١٦٤.

(٣) جمال عبد العظيم أحمد، بناء الأجندة الاخبارية في الصحف المصرية اليومية: دراسة تطبيقية علي صحيفتي الأهرام والوفد، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، المجلد الرابع، العدد المزدوج، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، مارس ٢٠٠١) ص ٢٠٨.

(٤) نسرين حسام الدين حسن، دور الصحافة المصرية في ترتيب أولويات الإهتمام بالقضايا القومية لدي قادة الرأي بالمجتمع العلمي بالتطبيق علي محافظة المنيا: دراسة تحليلية ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة

(جامعة المنيا - كلية الآداب - ٢٠٠٩) ص ١٧٧٠.

(٥) مها أحمد عبد العظيم، رأي بحثية لقضايا المرأة المصرية في الصحافة والقانون، (القاهرة - المجلس القومي للمرأة

دراسة بيركوتز وبريتشارد Berkwitz and Pritchard إلى تصدر الصحف كأهم وسيلة يعتمد عليها الأفراد في الحصول علي المعلومات والمعرفة السياسية. وأكد روبنسون Robinson وليفي Levey أن الوسائل المطبوعة يمكنها تغطية الأخبار ومعلومات الشؤون العامة بشكل أكثر فاعلية من التلفزيون وأوضحا في درساتهما التي طبقت في كل من الولايات المتحدة وانجلترا أن أخبار التلفزيون تعد وسيلة ضعيفة في إكتساب المعلومات علي المدى الطويل مقارنة بالوسائل المطبوعة^(١).

بالنسبة للتلفزيون:

في عام ١٩٦٣ أظهرت الدراسات التي أجرتها منظمة دوبر^(*) تفوقاً ملحوظاً للتلفزيون باعتباره المصدر الأول للمعلومات السياسية في الولايات المتحدة، إلا أن العديد من الباحثين وجهوا النقد لهذه الدراسات في محورين الأول في تحيز السؤال المستخدم للأخبار العالمية والثاني بطريقة تسجيل استجابات المبحوثين فاستخدم ميلز Millez et al وآخرون ١٩٨٨ استخدام صيغة السؤال^(*) نفسها التي ذكرت من خلال مؤسسة روبر ويتن أن (٦٩ %) من العينة أجابوا أن التلفزيون هو مصدر معلوماتهم السياسية مقابل (٥٣ %) للصحف، و (٢٠ %) للراديو^(١).

ويري (2000) Denis Mcquail أن التلفزيون يشكل المصدر الرئيسي للأخبار والمعلومات بالنسبة للأفراد، كما يعتبر القناة الرئيسية للاتصال بين السياسيين والمواطنين وخاصة في أوقات الانتخابات^(٢)، التي يصبح التلفزيون فيما أيديولوجيا غير مرئية توجه موضوعات المناقشة والتأملات الشخصية للمشاهدين ويعجل بتوعية المجتمع نحو قيمة معينة فلم تصبح ووترجيت موضوعاً مهماً؛ إلا عندما شرع التلفزيون لاهتمام بها وبالتالي فإن التعرض المعتدل للتلفزيون يمكن أن يزيد من التوظيف السياسي وإن كانت كثرة المشاهدة يمكن أن يستعاض بها عن المشاركة الفعلية في الحياة السياسية^(٣).

(٢٠٠٩) ص ٣٧ - ٣٨ .

(٦) رحاب الأنور، مرجع سابق، ص ١٥٢

(*) منظمة تعمل في مجال صناعة التلفزيون .

(*) تم سؤال المبحوثين : أحب أن أعرف من أين تأتي بمعظم أخبارك عما يحدث في العالم اليوم ، من الصحف أو الراديو أو التلفزيون أو من المجلات أو من التحدث مع الآخرين أم من مصدر آخر؟.

(1) أميرة سمير طه ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

(2) Denis Mcquail, " Mass Communication Theory : An Intrduction" 4Th Edition , (sage publication , Londen, 2000) , p.120.

(3) لودينز وفيلشس ، ترجمة / وجية سمعان عبد المسيح ، التلفزيون في الحياة اليومية (القاهرة - المجلس الأعلى للثقافة :

ويري Prior Markus أن التأثير الإيجابي للتلفزيون يرجع إلى^(١)

أولاً: قدرة التلفزيون علي جذب الجمهور الأقل تعليماً من أفراد المجتمع، حيث تعد الأخبار التلفزيونية مصدراً سهلاً للفهم للعديد من الأفراد ذلك لقدرته علي جذب الجمهور.

ثانياً: ساعد التلفزيون علي نشر المعلومات السياسية الأساسية بين المواطنين غير المهتمين بشكل كامل بالحياة السياسية والغير قادرين علي قراءة الأخبار حول الأمور السياسية في الصحف والمجلات.

ثالثاً: إن وصول المعلومات السياسية للأفراد الأقل تعليماً من خلال التلفزيون جعل منه وسيلة ذات تأثير مباشر علي الاهتمام السياسي للأفراد وذلك من خلال زيادة حب الاستطلاع لدي المشاهدين أما التأثير غير مباشر يكون من خلال حث الأفراد علي البحث عن المزيد من المعلومات السياسية.

رابعاً: توصلت نتائج العديد من الدراسات إلى أن التأثير الإيجابي للتلفزيون علي المعرفة السياسية يكون أقوى إلى حد ما بين الإناث وأن التلفزيون يقلل الاختلافات النوعية والعنصرية بين أفراد الجمهور فيما يتعلق بالمعرفة السياسية.

خامساً: أدي التلفزيون إلى تضيق الفجوة في التصويت أثناء الانتخابات بين الجماعات الأكثر والأقل تعليماً حيث جعل التلفزيون الأقل تعليماً أكثر معرفة سياسية وبالتالي زاد من احتمالات مشاركتهم السياسية.

ومما سبق يتضح حجم تأثير التلفزيون علي الجمهور والذي يرجع لتوافر الصوت والصورة بالإضافة إلي إتاحة الفرصة للمشاهد في الاختيار من بين مئات القنوات الأرضية والفضائية وانتقاء البرامج التي يشاهدها ونوعية الضيوف الذي يفضل مشاهدتهم والتعرف علي آرائهم وفي بعض القنوات الفضائية الخاصة بتوافر إعادة عرض البرامج مرة أخرى بما يتيح للمشاهد متابعة ما فاتته من هذه البرامج، فضلاً عن استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصال والتي تتيح للمشاهد التفاعل الفوري مع البرامج خاصة البرامج الحوارية سواء عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي فيس بوك Face Bock وتويتر Twitter أو عن طريق رسائل SMS خدمة الرسائل القصيرة أو من خلال المداخلات التلفونية مما يعمق تأثيره لدي المشاهد بدرجة كبيرة.

المشروع القومي للترجمة، (٢٠٠٠) ص ١٠٨.

(1) نشوى جمال الدين، مرجع سابق، ص ١٢٢ - ١٢٣

دور وسائل الاتصال في تنمية الثقافة السياسية:

تعد وسائل الإعلام عموماً أداة مهمة للقيام بدور أساسي في عملية دعم ونشر الثقافة السياسية فهي تؤثر في تفكير الأفراد واتجاهاتهم وتساهم في تشكيل الخريطة الإدراكية لهم وتعمل على خلق الإحساس بالمواطنة والانتماء وخلق حد أدنى من الاتفاق حلو القيم وهي أكثر القنوات المتاحة للاتصال بين النخبة والجمهور⁽¹⁾ كما تؤثر وسائل الإعلام بدرجات متفاوتة في الثقافة السياسية للمواطنين وتساعد في تنمية اتجاهاتهم نحو المشاركة ولعل تلك الوسائل الصحافة والتلفزيون كما يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بدور يعتد به في التنمية الوطنية من خلال توسيع الآفاق الفكرية للمواطنين والارتفاع بالطموحات الفردية كما تساعد على تنمية تفاعل الأفراد مع النظام القائم وأهدافه⁽²⁾.

وبناء عليه فإن دور وسائل الإعلام في العملية السياسية يتركز بشكل أساسي على بناء أو دعم الإطار المعرفي للأفراد ومدي استطاعتها في دعم الاتجاهات القائمة لدى الأفراد أو خلق اتجاهات لدى أولئك الأفراد الذين لا يتبنون اتجاهات سياسية محددة ولكنها نادراً ما تتبع في تغيير اتجاهات الأفراد⁽³⁾.

أ. دور الصحف في تنمية الثقافة السياسية:

تشكل الصحافة أحد وسائل الإعلام في تنمية الثقافة السياسية كأداة للتنشئة السياسية وغرس القيم والمفاهيم الداعمة لها وذلك من خلال ما تطرحه في خطابها السياسي من قيم تعكس ثقافة المجتمع السياسية وما تقوم به من معالجات تطرح وتعكس من خلالها القيم السياسية التي يتأثر بها القراء ومع تكرار تعرضهم لتلك القيم يتبنوها وبالتالي تكمن قوة الصحافة في قدرتها على إحداث تأثير في أفكار القراء وتعديل بعض الاتجاهات وغرس بعض القيم السياسية التي تصبح مع الوقت عادة لدى الأفراد وبالتالي فإن خطورة الدور الذي تقوم به الصحف في غرس قيم لدى الجمهور يكمن في طبيعة انتماء تلك الصحف وتوجهاتها ونمط ملكيتها بالإضافة لطبيعة النظام السياسي في هذا المجتمع.

وتمثل الثقافة السياسية نقطة لتحليل النظام الإعلامي السياسي فبغض النظر عن الإجراءات والآليات التي تنمو في النظام الإعلامي والسياسي وطبيعة العلاقة بينهما، فإن النظم

(1) فهد الرقابي، الإعلام والمشاركة السياسية، الطبعة الأولى (الكويت: مؤسسة التقدم العلمي، ٢٠٠٠) ص ٤١

(2) صفاء سيد محمود الجميل ومصطفى رجب، مرجع سابق ص ١٣٠

(3) حنان جنيد، معالجة ثقافة التغير السياسي: دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص ٤٩٩

السياسية تخلق المبادئ المشتقة من العقائد الخاصة بالثقافة السياسية لتنظيم الآلية السياسية لوسائل الإعلام^(١).

وبالتالي فيتضح لنا أن اهتمام الصحافة بمدخل الثقافة السياسية ينطلق من محاولة الوصول إلى الجمهور والتأثير عليه من خلال معالجات الصحافة في هذا الجانب. فالجمهور يملك دور حيوي في خلق وتحريك تلك الثقافة لإحداث التنمية السياسية داخل الدولة من خلال الوسط السياسي والاجتماعي الذي يعيش فيه فالنظام السياسي لا يستطيع أن يطرح ثقافته السياسية أو فرضها على الجمهور لإحداث التنمية السياسية^(٢) إلا إذا تبني الجمهور هذه الثقافة نتيجة لقناعاته بها وذلك لا يتم بمعزل عن دور الإعلام بشكل عام والصحف بشكل خاص كوسيلة لغرس قيم الثقافة السياسية حتي تترجم في شكل سلوكيات لدى المواطنين ويرجع هذا القدر من التأثير للصحافة لما تتمتع به من مميزات لا تتوافر في بقية وسائل الإعلام كالتالي:

- للقاريء القدرة على التحكم في ظروف وكم التعرض للصحيفة حيث كونها وسيلة مطبوعة فهي تتوافر طوال الوقت للقاريء ويستطيع أن يرجع لها ولو بعد فترة طويلة من الوقت.
- عمق التغطية للموضوعات ومناقشتها وعرض مختلف وجهات النظر حولها من خلال كتابات ومقالات وأعمدة كبار الكتاب والصحفيين من الذين لديهم قاعدة عريضة من الجماهير.
- تناول الموضوع في أكثر من شكل وقالب من قوالب التحرير الصحفي الأمر الذي يتيح للقاريء التعرف على تلك الموضوعات من خلال القالب الصحفي الذي يفضل.
- إن العديد من الدراسات أثبتت قدرة الصحف على إحداث تأثير قوي على الجمهور. وبوجه عام فعلى الصحافة أن تراعي طبيعة النظام الاجتماعي ومدي ملائمة للقيم التي تغرسها حيث أن لكل مجتمع خصوصيته التي تميزه عن غيره من المجتمعات والمستمدة من أصول دينية وعادات وتقاليد وبالتالي فعلى الصحف عند غرس قيم جديدة أن تحرص على الموائمة فيها وبين الطبيعة الثقافية للمجتمع.

ويري محمد سعد أن مسئولية الصحافة المطبوعة تقتضي توضيح العلاقة بين القيم الأصلية والحديثة للثقافة السياسية، وتأكيد الذاتية الثقافية للمجتمع وحمايتها من عمليات التسوية

(1) بسيوني حماده ، وسائل الإعلام والسياسة : دراسة في الاصول والنظريات (القاهرة : نهضة الشرق ، ١٩٩٦) ص ١٥

(2) هيفاء احمد ربيع ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

الثقافي للثقافة السياسية، وتأكيد الذاتية الثقافية للمجتمع وحمايتها من عمليات التشويه الثقافي والهيمنة الثقافية ويصحح المفاهيم الخاطئة التي تصور الدين علي أنه نقيض الديمقراطية والتقدم^(١) ويسهم ذلك بشكل إيجابي في تقبل الجمهور للقيم الثقافية الجديدة وعدم نفورهم منها.

المهام التي يمكن أن تقوم بها الصحافة المطبوعة في الثقافة السياسية:^(٢)

- ١- توسيع دائرة النقاش حول القضايا العامة وتشجيع المواطنين علي إبداء الرأي بها وتوجيه النقد دون الخوف من العقاب مما يؤكد جدوي إبداء الرأي والإحساس بالقدرة علي التأثير في الحياة العامة.
- ٢- الإسهام في نشر الثقافة السياسية المشاركة ويقصد بها تلك الأنماط الثقافية التي تشكل درجة عالية من الأنماط والمشاركة السياسية.
- ٣- إعلاء قيمة التسامح الفكري واحترام الرأي الآخر ونسبة التعصب وتجنب تحقير الآراء المعارضة ونشوبها وتصويرها علي أنها نوع من الخروج عن المصلحة الوطنية.
- ٤- التأكيد علي الحرية كقيمة أساسية وتنمية روح المقاومة لدي الجماهير حتي يمكن أن تتصدي لكل أساليب الظلم والتسلط
- ٥- تجنب المعالجة الصحفية للقضايا السياسية من منظور شخصي يجعل شخوص الحكام والزعماء محور الحياة السياسية.
- ٦- الإسهام في تضيق الفجوة بين الثقافة السياسية للمواطنين والثقافة السياسية للنخبة الحاكمة مما يعزز الثقة السياسية بين الطرفين.
- ٧- دعم الممارسات الديمقراطية الصحيحة وتقديم النماذج السلوكية السياسية التي تعلي قيم الحرية والعدل والمساواة والمشاركة والتنافس والتسامح والتعاون وكشف الممارسات الخاطئة وتصويبها بموضوعية وتجرد دون تحيز.
- ٨- تقديم معالجات صحفية متوازنة لمختلف القضايا السياسية وطرح كافة البدائل والتفضيلات التي تتباها القوي السياسية المختلفة الأمر الذي يساعد علي تكوين الرأي الصائب واتخاذ القرار الصحيح.

(1) محمد سعد ، الصحافة والتنمية السياسية ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

(2) نفس المرجع السابق ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

ب . دور التلفزيون في تنمية الثقافة السياسية:

يقوم التلفزيون بدور يعتد به تحقيق الوعي الوطني فكلما حصلت الجماهير علي معلومات أكثر زاد اهتمامها بالتنمية السياسية ويمكن للإعلام أن يوضح الأهداف السياسية ويوسع درجة قبول الجماهير لهذه الأهداف^(١).

وكما أشرنا سابقاً فيما يتعلق بدور الإعلام بمراعاة الخصوصية الثقافية لكل مجمع فإن وسائل الإعلام عامة والتلفزيون علي وجه الخصوص يمكن لها المساهمة في حل مشكلة إصطدام القيم الحديثة مع القيم الأصلية لدي الشعب والتي تشكل جزءاً مهماً من طابعه القومي عن طريق تقديم القيم الحديثة في أطر مقبولة مجتمعيّاً^(٢).

وتكمن قوة التلفزيون في كونه من أقوى مؤسسات التنشئة السياسية . كأحد وسائل الإعلام وذلك في تأثيره علي غرس قيم لدي مختلف المستويات العمرية والتعليمية ولاسيما الأقل عمراً والأقل تعليماً ذلك لطبيعة وظروف المجتمع المصري وخروج المرأة للعمل مما ضاعف من ساعات تعرض الأطفال بدرجة أكبر ولوقت أطول للتلفزيون بما يؤدي لقيامه بدور مؤثر في تشكيل الشخصيات وغرس القيم.

ويتضح الدور التعليمي والثقافي للتلفزيون فيما يلي^(٣):

أ- ينقل التلفزيون رسالة تأثيريه إلى داخل البيت والإنسان في حالة راحة أو تسلية أو في حالة تنبيه

ب- يعد التلفزيون هو سيد الرسالة غير المباشرة فهو ليس حصة للتلقين ولا يقدم مادة للحفظ وليس خطاباً مباشراً ولا مقالاً صحفياً إنما يعطي تأثيره الأكبر بشكل مباشر وهذا أيضاً يقلل من حصانة الفرد ضده.

ج- يؤثر التلفزيون بالصوت والصورة واللون والحركة معا أي يتسرب إلى نفس المرء من العقل والأذن والعين الي شتى حواسه.

ومن هنا يمكن القول أن التلفزيون يعد من أهم مؤسسات دعم ونشر الثقافة، السياسية وهو يقوم بثلاث أدوار فيما يتعلق بتلك العملية^(٤):

(1) صفاء سيد محمود الجميل ومصطفى رجب ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

(2) عبد الحكيم محمد السبتي ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(3) إبراهيم إمام ، الإعلام والتلفزيون ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٩) ، ص ٢٣٦ .

(4) عبد الحكيم محمد السبتي ، مرجع سابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

١- الحفاظ على الثقافة: وهي عملية خلق الاستمرارية الكلية للثقافة وهي عملية قد تكون رسمية ومخططة وقد تكون غير رسمية وغير مخططة.

٢- تطوير الثقافة: وذلك إما أن يكون عن طريق استعارة قيم ثقافة سياسية عن الثقافة العالية أو عن طريق زيارة وتنمية بذور التغيير في الإطار الثقافي وبذلك يسهم في تخطي الفجوة الثقافية وهي عدم التوافق بين التغيير السريع في الهياكل السياسية والاجتماعية والتغيير البطيء في الإطار الثقافي الذي يحكم تلك البنيات والمؤسسات.

٣- توليد الثقافة: يساهم التلفزيون في توليد قيم سياسية جديدة عن طريق إثارة المناقشة والجدل حول المسائل السياسية وإظهار رأي القادة وجعل المسائل المطروحة واضحة بما يؤثر على اتجاهات الأفراد.

يعكس ما سبق الدور القوي والمحوري للتلفزيون في التأثير على الجمهور بداية من حفاظه على القيم الثقافية وحتى توليد ثقافة جديدة حيث أدي التعرض الكثيف والمتكرر لأوقات طويلة للتلفزيون والفضائيات بما تحويه من برامج حوارية أصبحت محور اهتمام الأسرة المصرية حيث تقضي الأسرة، فترة المساء والسهرة رهن متابعة تلك البرامج على مختلف القنوات مما أسهم في تعميق الفجوة في التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة والتي من المفترض أنها المصدر الأول للقيم لتحل محلها القنوات التلفزيونية ببرامجها كمصدر جديد لغرس القيم في الأفراد.

وبالتالي فلم يعد الإعلام مجرد ناقل للمعلومات والأفكار وإنما تعدي ذلك إلى الإسهام الأعلى في تشكيل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، كما أن له دوراً بارزاً في دعم وتعديل وتغيير الاتجاهات لدى الأفراد والجماعات^(١).

وتوصلت راجية قنديل^(٢) في استطلاع رأي إلى أن المواطنين في المرحلة العمرية من ١٨ سنة فأكثر أجمعوا على أن التلفزيون هو أكثر وسائل الإعلام استخداماً بنسبة (٧١ %) وهو أكثر الوسائل التي يعتمد عليها المبحوثون كمصدر للمعلومات بنسبة (٦٧ %) وأكثرها مصداقية بنسبة (٥٠ %).

(١) سامي الشريف ، دور الإعلام في التنمية الثقافية في المجتمعات النامية ، مجلة الفن الاذاعي ، العدد (١٧٣) يناير ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٩

(٢) راجية احمد قنديل ، استطلاع رأي المواطنين حول وسائل الإعلام المختلفة أو في استطلاعات رأي ، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء ، ديسمبر ٢٠٠٧ ، ص ٥ .

دور وسائل الاتصال في دعم المشاركة السياسية للمرأة: (٣)

أولاً: تؤدي وسائل الإعلام دوراً حيوياً في تقديم المعلومات السياسية ونشر الوعي السياسي للجمهور بما فيه قطاع المرأة خاصة في ظل التطور التكنولوجي الهائل وعصر القنوات الفضائية والانترنت كوسائل تتيح للمرأة مزيداً من التعرض للمعلومات السياسية وقد أشارت إحدى الدراسات إلي أن أحد أهم الأسباب التي تفسر فجوة النوع (Gendergap) في التصويت بين الذكور والإناث كباحثين هو أن كلا منهما يتفاعل بشكل مختلف مع رسائل وسائل الإعلام حيث أثبتت الدراسات أن المرأة أكثر تأثراً بالخصائص البصرية والدرامية للتلفزيون كوسيلة الاتصال وبذلك يرجع تأثيره السياسي علي المرأة إلى أنها تميل إلى التفاعل بشكل عاطفي أكثر من الرجل.

ويري 2001 Termey Zilbe , David Niven إن صورة المرأة التي تظهر في وسائل الإعلام وفي الصحافة تقدم المرأة علي أن دورها في لعبة السياسية هو دور أقل قوة ووزناً ويتم نشر هذه المعتقدات والأفكار حول دور المرأة في السياسة من خلال أخبار وسائل الإعلام. ثانياً: إن ما أتاحته الثورة التكنولوجية من تطوير أشكال المشاركة وأدواتها يفتح الباب أمام إدماج عناصر شابة في نطاق العمل السياسي كالمدونات والناشطات السياسيات.

ثالثاً: تستطيع وسائل الإعلام أن توجه اهتمامات المرأة بل والجمهور بأكمله نحو قضية المشاركة وتسلب الضوء عليها مما يجعلها محور اهتمام الجمهور كما تعمل علي تعبئة وتحفيز المرأة نحو المشاركة وذلك من خلال عرض النماذج النسائية الناجحة في العمل السياسي كقدوة تدفع للجمهور للاحتذاء بها والقيام بالسلوك السياسي.

رابعاً: إن غرس الميول والاهتمامات السياسية عند الفتيات من قبل الإعلام يعني الفاعلية كبيرة في لفت انتباه هذه الشريحة الاجتماعية للانخراط في العملية السياسية وبالتالي فإن استخدام الأساليب السيكلوجية المختلفة في عملية التحفيز يمكن أن يسهم إيجابياً في دخول الكثير من نساء مجتمعنا في العملية السياسية والنشاط الحزبي الفاعل ويتم ذلك في إطار حسن التخطيط والتنظيم والإدارة والاهتمام المستمر من كافة المؤسسات الإعلامية^(١)

خامساً: لكي تحقق الوسائل الاتصالية المنوط بها في تعديل الاتجاهات وتغيير الأفكار البالية يجب الوضع في الاعتبار الاهتمام بالعنصر الإنساني في العملية الاتصالية وتدريب العاملين في مجال الاتصال بما يسمح بزيادة تأهيل الكوادر الفنية الموجودة وخلق كوادر جديدة من الخبرات الشابة تحمل علي عاتقها مسؤولية التغيير.^(٢)

(٣) نشوي جمال الدين ، مرجع سابق ص ١٥٦ - ١٥٧

(1) ماجي الحاوني ، مرجع سابق ص ٢٩ - ٣٠ .

(2) مجدي فادي ، مرجع سابق ص ١٢ .

دور وسائل الاتصال في التمكين السياسي للمرأة:

في إطار الاهتمام بقضية المرأة ووسائل الاتصال يشير منهاج عمل بكين إلى أن الإمكانية متوفرة لكي تقدم وسائل الاتصال مساهمة أكثر فاعلية في مجال النهوض بالمرأة، ويعترف منهاج العمل بإمكانيات وسائل الاتصال في مجال التأثير علي السياسة العامة والمواقف والسلوكيات الخاصة ويدعو إلي التخلص من الصور السلبية والمهينة للمرأة في وسائل الاتصال من أجل خلق صورة متوازنة عن تنوع حياة المرأة ومساهماتها في المجتمع في عالم متغير، كما يشير منهاج العمل الي أن ما تقدمه وسائل الاتصال من أعمال تكوين الأدوار التقليدية التي تؤثر سلبياً علي مشاركة المرأة، ويدعو منهاج العمل إلي خلق ظروف موازية للقضاء علي كافة أشكال التمييز والتصدي لإساءة استعمال السلطة وتهيئة المناخ المناسب للإعتراف بحقوق المرأة وإعتبارها جزءاً أساسياً من حقوق الانسان^(٣)

وقد رصدت عواطف عبد الرحمن^(٤) الركائز القيمة والفكرية لوسائل الإعلام العربية فيما يتعلق بالمرأة تمثلت في التركيز علي الأدوار التقليدية للمرأة كزوجة وأم وربة بيت فيما لا تتال الأدوار الأخرى في مواقع الإنتاج والمشاركة الاجتماعية والثقافية والسياسية والأعمال الإبداعية إلا اهتماماً هامشياً إضافة إلي تقديمها المرأة علي أنها مخلوق ناقص يفتقد القدرة علي التفكير العقلاني.

وتأسيساً علي ما سبق ومن خلال رصد التناول الإعلامي للمرأة المصرية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير نجد تعمد الإعلام تجاهل وتهميش دور المرأة كشريك أساسي وفاعل في الثورة منذ بدايتها ثم تجاهلها في الدعم الإعلامي خلال فترة الإنتخابات البرلمانية ٢٠١١ والتي مثلت فيها المرأة نسبة ضئيلة جداً، ثم حجم تمثيل المرأة في الجمعية التأسيسية للدستور بالشكل الذي يضمن الحفاظ علي حقوقها وإتاحة الفرصة في العمل والحياة السياسية بشكل أوسع باستثناء إلقاء الضوء علي بعض حوادث العنف التي تعرضت لها المرأة كالضرب والاعتقال والسحل وكشف العذرية.

والواضح أن اهتمام الإعلام بتغطية تلك الأحداث لا ينطلق من اهتماماً حقيقياً بأهمية المرأة ودورها المحوري والإيمان بفضلها بقدر ما يعكس محاولات إسقاط كل الممارسات السلبية علي

(٣) ناهد رمزي، المسؤولية الاجتماعية لوسائل الاتصال من خلال منهاج عمل بكين واستراتيجيات نيروبي التطلعية، في

المنتدب الفكري الأول " المرأة والإعلام " مايو ٢٠٠٠ ص ١٩

(٤) عواطف عبد الرحمن، المرأة العربية والإعلام، في: المنتدب الفكري الأول " المرأة والإعلام " مايو ٢٠٠٠، ص ٦١

النظام السياسي وتصويره علي أنه يستهين ولا يعترف بكونها شريك في الحياة السياسية فشكل التناول الإعلامي وطبيعة المعالجات لا تتحو بأن تلك الممارسات هي ناتجة لطبيعة المجتمع الذكوري والذي يميل دائماً لتفضيل دور الرجل في الحياة السياسية وإنما تغفل ذلك الذي شكل ثقافة المجتمع بموروثاته وتقاليده لتحولة كطريقة النظام السياسي تجاه المرأة التي تشرع في المشاركة في الحياة السياسية.

فضلاً عن تعمد إغفال وسائل الإعلام للتجاهل المقصود والتهميش الواضح من الأحزاب السياسية والنقابات التي تتحاشي تقديم المرأة كفاعل أساسي فنجد أن القوائم الحزبية أوردت المرأة في ذيل قوائمها الانتخابية لرهانها علي أن الفرصة الأكبر للرجل في الحصول علي مقعد برلماني فلم تهتم وسائل الإعلام بذلك بقدر ما اهتمت بالحديث عن مساندة الأحزاب للمطالبات بتمثيل عادل للمرأة في اللجنة التأسيسية للدستورية (٣٠ %) والتي في حقيقتها لم تكن أكثر من مزايدات سياسية.

وعلي المستوي الصحفي لم نجد إلا تغطيات خبرية لأنشطة إحدى المرشحات وأما علي مستوي التلفزيون فقد برز خبر عن تنظيم إحدى المرشحات لندوة أو مؤتمر انتخابي أو تقديم استضافتها للحديث عن برنامج كأحد أشكال الدعاية الانتخابية.

ولكن الواضح أن هناك إحجام من وسائل الإعلام المختلفة عن الدخول مباشرة في توجيه الناخبين نحو المرأة بشكل عام ودعمها وتمكينها من دخول البرلمان^(١).

وترى الباحثة أن الواقع المصري بعد الثورة يشهد أزمة في التكامل معها بقدر ما عملت علي توسيع الفجوة بين الجمهور والسلطة والجمهور وفئاته المختلفة حيث عملت غالبية وسائل الإعلام من صحف أو قنوات تلفزيونية خاصة علي تعميق الفجوة ذلك من خلال لجوئها لأساليب الإثارة والتحريض والتهميل والتخويف وانعكاس ذلك وتحديداً علي التكامل القومي والتكامل بين الصفوة والجماهير والسلوك التكامل فبدلاً من أن تقوم وسائل الإعلام بدوراً إيجابياً في تحقيق التكامل بكافة مستوياته من منطلق الصالح العام أخذت تتطلق من واقع أنماط ملكيتها التي تؤثر علي توجيه سياستها التحريرية بالنسبة للصحف أو بالنسبة لأساليب التناول والمعالجة بالنسبة للقنوات من خلال السياسة الإعلامية الموجهة مما أدى إلي تقسيم وتفتيت المجتمع لفئات دينية وانتمايات سياسية بل امتد ذلك ليشمل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بما يعمل علي هدم مؤسسات الدولة.

(١) التمكين السياسي للمرأة العربية ، مرجع سابق ص ٧٠

وبشكل عام فإنه يؤخذ علي الإعلام المصري إغفاله نشر الوعي وتنظيم حملات إعلامية تحت المرأة علي المشاركة السياسية^(١) وبالرغم من الزيادة الكمية في الأوقات المخصصة لشئون المرأة في الشبكات الإذاعية والتلفزيونية التي لا تتناسب توقيتات إذاعتها مع ظروف وعمل النساء الأمر الذي قلل من التأثير الإيجابي المتوقع لهذه الزيادة وبالتالي فمن الضروري التأكيد علي علاج سلبيات المعالجة الإعلامية لقضايا المرأة والذي يحتاج لرؤية جديدة تشارك فيها كأنه وسائل الإعلام من أجل تحسين صورة المرأة وتمكينها من أداء دورها السياسي وإدماج جهودها في التنمية الشاملة.^(٢)

إلا أنه من المفترض أن يكشف الإعلام عن دوره في دعم وتنمية الوعي السياسي للمرأة وخاصة بعد التغيرات السياسية التي طرأت علي المجتمع المصري بعد ثورة الخامس والعشرين من ناير وبالتالي فهناك مجموعة وظائف يناط بالإعلام القيام بها حيال ذلك.

دور وسائل الإعلام في الثقافة السياسية بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير:

يتحتم على وسائل الإعلام بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير الاهتمام إبراز ومساندة القيم السياسية الإيجابية المواكبة للتحوّل الديمقراطي بعد الثورة والتصدي للقيم السياسية السلبية المعوقة لمرحلة التحوّل الديمقراطي.

وتتمثل القيم السياسية المواكبة:

١ - التسامح الفكري:

في إطار مرحلة الاستقطاب السياسي بين القوى السياسية تقاوم الصراع بين قوى الإسلام السياسي والقوى الليبرالية واليسارية الأمر الذي أدى إلى تراجع قيمة التسامح الفكري حيث اتهم كل جانب الطرف الآخر بالنكوص والتراجع عن تحقيق أهداف الثورة والعمل في صف الثورة المضادة.

ويظهر ذلك بوضوح في ممارسات كافة القوى السياسية تجاه بعضها البعض فنرى المعارضة منها والرافضة لنتائج الصندوق الانتخابي على سبيل المثال تسانده حملة "تمرد" فهي تستنكر شرعية رئيس الجمهورية وتعمل على جمع التوقعات بهدف سحب الثقة منه رافضة كافة أشكال الحوار مع السلطة السياسية وعلى الجانب الآخر نجد أن السلطة السياسية تقابل هذه الحملة تارة بالتجاهل وتارة بالتلميح والتهديد باتخاذ الاجراءات القانونية حيالهم لقيامهم بعمل يفسر على أنه

(١) مني حسين ، التلفزيون والمرأة : دورة في تلبية احتياجاتها التربوية ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ٢٠٠٦ ص ١٤٢

(٢) فاروق أبو زيد ، الإعلام والديمقراطية ، عالم الكتب ، ٢٠٠٩ ، الطبعة الأولى ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

محاولة لقلب نظام الحكم، وفي الوقت ذاته تدعم السلطة السياسية بشكل غير مباشر حملة "تجرد" وهي حملة تساند النظام السياسي وتطالب بحماية الشرعية.

وفي الوقت الذي تستنكر فيه القوى المؤيدة للنظام جمع توقيعات على أنه عمل غير قانوني أياً بلغ عددها فإن الطرف المساند للسلطة السياسية يقوم بنفس الشيء دون رد فعل من السلطة أو استنكار لما تقوم به حملة "تجرد" من جمع توقيعات وبين التيارين المؤيد والمعارض تختفى قيم التسامح لتحل محلها قيمة التعصب وعدم تقبل الآخر سواء باتهامات الانقلاب على الشرعية والوقوف في صف الثورة المضادة أو اتهامات الانقلاب على أهداف الثورة والسعي لما يسمى بأخونة الدولة للاستحواذ على المناصب.

وينعكس ذلك الواقع على أساليب طرح وتناول وسائل الإعلام التي تؤدي في النهاية لحث الجمهور على التعصب فما بين القنوات والصحف المؤيدة للنظام السياسي وتيار الإسلام السياسي والقنوات والصحف الموالية والمؤيدة للتيار الليبرالي واليساري يتم تغذية الجمهور بشكل غير مباشر بالمعلومات المجهلة والمزيفة التي تخلق لديه بالتالي شعور بالتعصب نحو الجانب الذي ينتمي إليه علماً بأن هذا التعصب لم يقتصر التعصب السياسي فقط وإنما امتد للتعصب الديني والنوعي والعرقى بين أبناء البلد الواحد.

وبالتالي فإن المنتظر من وسائل الإعلام العمل على طرح ثقافة التسامح في التعامل مع الاختلاف وهو تقبل كل طرف للآخر.

٢- ترشيد التطلعات وثورة التوقعات:

حيث سادت توقعات أن يتبدل الحال ويعم الرخاء بشكل فوري من حيث تحقيق كافة المطالب وتلبية كافة الاحتياجات في فترة زمنية وجيزة من حيث استرداد الأموال المنهوبة والمهربة وانتهاء عهد الفساد السياسي والإداري وتحقيق العدالة الاجتماعية وإنهاء كافة الأزمات التي طرأت على المجتمع المصري بعد الثورة لنجد الإعلام المساند للمعارضة - على كافة مستوياته الحكومي والخاص - يكتف من إبراز قصور السلطة السياسية ومؤسسات الدولة في حل المشكلات والأزمات بدلاً من أن يحث المواطنين بتعديل ممارساتهم وسلوكياتهم في ترشيد الكهرباء أو قطع الطرق أو الالتزام بالقواعد المرورية أو بأى من السلوكيات الإيجابية.

٣- ترشيد مفهوم الحرية:

بمعنى توضيح الحدود الفاصلة بين الحرية في إطار الشرعية والمسؤولية الاجتماعية وبين الحرية المنفلتة من أية ضوابط وقيود قانونية وأخلاقية الأمر الذي أسهم في إشاعة مناخ الفوضى وعدم الاستقرار.

ويتطلب ذلك قيام الإعلام بدور إيجابي في التصدي لهذا الخلط بين الحرية والفوضى وتوضيح الفرق بين الناشط السياسى ومثيرى الشغب وعدم تشويه صورة الناشط على أنه عميل أو تابع للثورة المضادة وفى الوقت ذاته عدم مساندة مثير الشغب على أنه من المواطنين الشرفاء.

٤ - إشاعة مناخ الثقافة السياسية:

وذلك من خلال إشاعة الثقة المتبادلة بين قوى الإسلام السياسى والقوى الليبرالية واليسارية حيث أثر الإعلام بطرفيه المؤيد والمعارض فى تعزيز مناخ الشك السياسى المتبادل حيث يتهم الإعلام المؤيد خصومه بالتعاون مع الثورة المضادة والعمل ضد الشرعية والإستقرار فى حين يتهم الإعلام المعارض خصومه بالانقلاب على الثورة وعدم الوفاء بتعهداتهم والانفراد بالحكم.

٥ - تعزيز روح الإنتماء الوطنى:

وذلك من خلال تقليل التناقضات بين كل من الانتماء الوطنى والانتماء الإسلامى والانتماء المسيحى والانتماء السياسى وإعلاء قيمة الولاء القومى وتقديم مصلحة الوطن على كل شئ الأمر الذى يتطلب من وسائل الإعلام معالجة قضايا الفتنة الطائفية فى إطار من الموضوعية والحياد دون إثارة الفتنة وتوسيع دائرة هذه التناقضات ونفس الأمر ينسحب على الانتماءات السياسية.

وبذلك نكون قد عرضنا من خلال هذا المبحث دور الإعلام فى التنمية السياسية والتنقيف السياسى وكذلك دوره كمصادر للمعلومات وأهم متطلباتها بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير.